الإشكاليات الموضوعة في ليلة القدر وتوجيهها

د. أحمَد قاسم عبد الرحمن محمد[*]

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمدُ لله رب العالمين، وأزكى الصلاة وأتم التسليم على أشرف الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن القُرآن الكريم: كتاب الله – تبارك و– تعالى – –، فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمهُ الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، ونوره المبين، والذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة، ولا تتشعب معه الآراء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يمله الأتقياء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾[1] من علم علمه سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل،

(*) المدرس في جامعة الأنبار / كُلِّيَّة العلوم الإسلامية – قِسم التفسير وعلوم القرآن.

(١) سورة الجن – من الآية:١.

ومن عمل به أُجر، ومن دعا إليهِ هُديَ إلى صراطٍ مستقيم.

نعم ذلكم هو القُرآن الكريم، وقد أنـــزله الله على رسولهِ محمد ﷺ ليقوم المؤمنون بتلاوتهِ فتنشرح بتلاوته صدورهم وتستنير أفئدتهم وقلوبهم وينالوا بهِ مثوبة الله يـــوم القيامة، وما تقرب أحد إلى الله – تعالى – بمثل كلامه.

ثم ليكون بعد ذلك دستور حياتهم ونظام مجتمعهم، ليرسم لهـــم طرائـــق الحيـــاة السعيدة في جميع ميادينها المختلفة سياسية كانت أو اجتماعية، أو اقتصادية أو علاقات داخلية أو دولية، أو غير ذلك.

قال – تعالى –: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[1].

وقال – تعالى –: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[2].

ومن المعلوم أن القُرآن العظيم لم ينـــزله الله – تعالى – ليكون كتاب طـــب، أو فلك، أو زراعة، أو صناعة ولكنه في المقام الأول هو كتاب هداية وإرشاد، وتوجيه إلى أُمهات المناهج التي في سلوكها سعادة البشر في دُنياهم وفوزهم في أُخراهم.

قال – تعالى –: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[3].

وقال – تعالى –: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[4].

---

(١) سورة النحل – الآية: ٩٧.

(٢) سورة طه – الآية:١٢٤.

(٣) سورة المائدة – من الآية: ١٥-١٦.

(٤) سورة الإسراء – الآية: ٩-١٠.

وقال – تعالى –: ﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَـٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴾[1].

ومن خلال هذهِ الآيات الواضحات يتضح لنا جلياً أنَّ كلام الله – تعالى – كله خير وفضل وبركة، وقد وردت في السنة أخبار وأحاديث شتى وكثيرة في ذكر فضل القرآن وفضائله وبعضها صحيح جاء في الصحيحين وغيرهما، ومنذ أن نزل القُرآن فهو محط الأنظار والعناية من العُلماء: غير أن المسلمين في الجملة لم يقوموا تماما بحق هذا القُرآن، فوصلوا إلى ما وصلوا إليه ، من شتات الصفوف، والتناحر، واستيلاء ضعاف الخلق عليهم، ولكن مع ذلك فلا يأس ولا قُنوط فالأمل في الغد المشرق كبير وكبير جدا بحول الله – تعالى – وقوته.

كل ذلك دعاني إلى أن أتجه إلى القُرآن الكريم، فطفقت أتأمل آياته لأستخرج منها الدُّرر، فوقع نظري وأنا أُقلب صفحاته على **سورة القدر** فوجدت أن **ليلة القدر** الموجودة في هذهِ السورة لم أجد لها دراسة خاصة جامعة مانعة وخصوصاً قد دار الكثير من التساؤلات حول هذهِ الليلة، وتحديدها في أي يوم بذاته.

فعقدت العزم وشمرت عن ساعد الجد بعد التوكل على الله – سبحانه وتعالى – فهو المستعان وحده على أن أخوض غمار البحث في هذا الموضوع عسى الله – سبحانه وتعالى – أن يفتح علينا من بركات عِلمه، وخزائن كنوزهِ المستورة، إنه نِعم المولى ونعم النصير وبالإجابة جدير.

رحم الله من نظر فيهِ فقال: اللهم أغفر لكاتبهِ ولجميع المسلمين يا أرحم الرَّاحمين.

والله أرجو أن ينفعني والمسلمين بعلومِ القُرآن والسنة، ويرزقنا فيهما الفهم

(١) سورة الأنعام – من الآية: ١٥٧.

الصحيح والإخلاص في نشرهما وقبولهما.

أسباب اختيار الموضوع:

إن من الأسباب التي دعتني إلى أن أكتب في هذا الموضوع ما يلي:

١. قلة الكتب والبحوث المؤلفة في هذا الميدان.

٢. إضافة بحث إلى المكتبة الإسلامية التي تفتقر لمثل هذهِ البُحوث المتخصصة في بيان ليلة القدر وما يتعلق فيها من أمور.

٣. صِلة هذا البحث القوية بكتب التفسير.

٤. وقبل هذا وذاك القيام بخدمة كتاب الله – تعالى –، وحتى لا ندخل تحت قوله – تعالى –:

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾[1].

٥. إن القُرآن الكريم أمين ومهيمن على جميع الكتب التي أُنـــزلت قبله، وقد تكفل الله بحفظهِ دون غيرهِ من الكتب السماوية فقال –عز من قائـــل–: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[2] فعسى أن نكون من الذين جعلهم الله من الذين يحفظون القُرآن ويصونوه، ويؤدوهُ حقه.

أهمية الموضوع:

إنَّ أَهمية أي بَحث تكمن في أَهمية الموضوع الذي يتناوله بالدراسة فبقدر شـــرف الموضوع يكون شرف الدراسة، وهذا الموضوع الذي أُعالجه حول ليلة القدر متعلـــق بالقرآن الكريم الذي أنـــزله الله – تعالى – هدى ورحمة للعالمين، ولسعادة البشرية في الدنيا والآخرة، فعلى هذا فحسبنا بهذا دليلاً على ما لموضوعنا من أهمية.

(١) سورة الفرقان – الآية: ٣٠.

(٢) سورة الحجر – الآية: ٩.

كما أن الهدف من الكتابة بهذا الموضوع هو التوصل إلى فَهم كتاب الله – تعالى – كما أُنزل على نبينا ﷺ. وأي عمل أشرف من هذا العَمل الذي يدعو وَيُرغب الناس للأخذ من هذا المنهل والمعين الذي لا ينضب، والبلسم الشافي لأمراض البشرية في كل زَمان ومكان.

وليس شيء أنفع للعبد في معاشهِ ومعادهِ وأقرب إلى نجاتهِ من تدبر القُرآن وإطالة التأمل فيه وجمع الفِكر على معاني آياتهِ. فالاشتغال بالقرآن الكريم وعلومه حفظاً وتعلماً وتعليماً أفضل نعمة وأربح تجارة، إذ إن المتمسك به متمسك بحبل متين، وطلب العلوِّ في معرفة علومه قربة من رب العالمين.

وعلى هذا ففهم الأحكام الشرعية والقيم الأخلاقية والمبادئ التي تضمنها القُرآن الكريم لن يتحقق من غير فهم عميق للقرآن، ويعد التعرف على دلالات ألفاظه إحدى الطرق المهمة لبلوغ هذهِ الغاية.

ولقد فكرت أن أُدقق في فقه وأَحكام هذهِ الليلة المباركة، فوجدت للسلفِ مفاهيم وإشراقات غفلنا عنها، كما وجدت في عصرنا أحكاماً ونوازل قدْرية، تحتاج من الفقهاء أن يتدبروها، أطرحها هنا لإثارة الأذهان حولها، ومناقشتها، والسعي للإجابة عنها.

خطة البحث:

لقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: وبينت فيها أسباب اختياري للموضوع مع ذكر أهميته وخطته.

وَالمبحث الأول: بين يدي سورة القَدْر.

واشتمل على تمهيد وثلاثة عشر مطلباً:

المطلب الأول: هل السورة مكية أو مدنية؟

المطلب الثاني: عدد آيات السورة وترتيبها في المصحف.

واشتمل على فَرعين:

الفرع الأول: عدد آيات السورة.

الفرع الثاني: ترتيب السورة في المصحف.

المطلب الثالث: المناسبة لما قبلها من السور.

المطلب الرابع: أسماء سورة القدر. **واشتمل على فرعين:**

الفرع الأول: الاسم التوقيفي.

الفرع الثاني: الاسم الاجتهادي.

المطلب الخامس: فضل سورة القدر.

المطلب السادس: أغراض السورة ومقاصدها.

المطلب السابع: عظم القرآن جاء على ثلاثة أوجه في هذهِ السورة.

المطلب الثامن: الترغيب في إحياء ليلة القدر.

المطلب التاسع: علامات تلك الليلة.

المطلب العاشر: الوجوه البلاغية للسورة.

المطلب الحادي عشر: أهم ما ترشد إليهِ السورة.

المطلب الثاني عشر: البدع التي يعملها الناس في ليلة القدر.

المطلب الثالث عشر: هل يُمكن أن تكون هناك ليالي قدر؟

المبحث الثاني: الإشكاليات الموضوعية في إثبات ليلة القدر وتوجيهها.

واشتمل على أربعة عشر مطلباً.

المطلب الأول، الإشكال الأول: سبب تسميتها بـــ: (**ليلة القدر**).

المطلب الثاني، الإشكال الثاني: هل ليلة القدر باقية أو كانت في زمـــن الـــنبي ﷺ خاصة؟

المطلب الثالث، الإشكال الثالث: هل ليلة القدر في جميع السنة أو في رمضان؟

المطلب الرابع، الإشكال الرابع: هي في شهر رمضان، فهل تختص ببعضهِ دونَ بعض؟

المطلب الخامس، الإشكال الخامس: هي في العشر الأواخر، فهل تختص بليالي الوتر دونَ الشفع؟

المطلب السادس، الإشكال السادس: **واشتمل على فرعين:**

الفرع الأول: خِلاف القائلين في الإفراد، في أي ليلة منها.

الفرع الثاني: مسألة طلاق الزوجة في ليلة القدر.

المطلب السابع، الإشكال السابع: ما الحكمة من إخفاء ليلة القدر؟

المطلب الثامن، الإشكال الثامن: ما هو المنزل في هذهِ الليلة؟

المطلب التاسع، الإشكال التاسع: الخِلاف في تنزلات القُرآن.

المطلب العاشر، الإشكال العاشر: ما المراد من أنها خير من ألف شهر؟

المطلب الحادي عشر، الإشكال الحادي عشر: الخِلاف في تنزل الملائكة.

المطلب الثاني عشر، الإشكال الثاني عشر: ما المراد بالروح التي تنزل في هذهِ الليلة؟

المطلب الثالث عشر، الإشكال الثالث عشر: معنى السلام الذي يكون في هذهِ الليلة.

المطلب الرابع عشر، الإشكال الرابع عشر: الخِلاف في قراءة: (**مَطْلَعِ**).

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها في البَحث ثم جاءت **المصادر والمراجع**؛ ورتبتها على الحروف الألفبائية، ثم **التوصيات**.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين.

الباحث

* * *

المبحث الأول
بَيْنَ يَدي سورة القَدْر

واشتمل على تمهيد وثلاثة عشر مطلباً:

المطب الأول: هل السورة مكية أو مدنية؟

المطلب الثاني: عدد آيات السورة وترتيبها في المصحف.

واشتمل على فرعين:

الفرع الأول: عدد آيات السورة.

الفرع الثاني: ترتيب السورة في المصحف.

المطلب الثالث: المناسبة لما قبلها من السور.

المطلب الرابع: أسماء سورة القدر.

واشتمل على فرعين:

الفرع الأول: الاسم التوقيفي.

الفرع الثاني: الاسم الاجتهادي.

المطلب الخامس: فضل سورة القدر.

المطلب السادس: أغراض السورة ومقاصدها.

المطلب السابع: عظم القُرآن جاء على ثلاثة أوجه في هذهِ السورة.

المطلب الثامن: الترغيب في إحياء ليلة القدر.

المطلب التاسع: علامات تلك الليلة.

المطلب العاشر: الوجوه البلاغية للسورة.

المطلب الحادي عشر: أهم ما ترشد إليه السورة.

المطلب الثاني عشر: البدع التي يعملها الناس في ليلة القدر.

المطلب الثالث عشر: هل يمكن أن تكون هناك ليالي قدر؟

تَمهيد:

قال الأُستاذ سيد قطب – رحمهُ الله – وهو يتحدث عن سورة القدر:

((الحديث في هذهِ السورة عن تلك الليلة الموعودة المشهودة التي سجلها الوجود كله في فرح وغبطة وابتهال. ليلة الاتصال المطلق بين الأرض والملأ الأعلى. ليلة بدء نـــزول هذا القُرآن على قلب ﷺ ليلة ذلك الحدث العظيم الذي لم تشهد الأرض مثله في عظمته، وفي دلالته، وفي آثارهِ في حياة البشرية جميعاً. العظمة التي لا يحيط بها الإدراك البشري))[(١)].

المطلب الأول: هل السورة مكية أو مدنية؟

((السورة مكية)) [(٢)] عند أكثر المفسرين ((رواهُ أبو صالح عن ابن عباس))[(٣)].

قال الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي:

((وهذه هي السورة المكية على الصحيح))[(٤)] ((وهو قول الجمهور، وقول جـــابر ابن زيد))[(٥)].

(١) في ظلال القُرآن – الأُستاذ الشهيد سيد قطب ٦٢٥/٨.

(٢) أسماء سور القُرآن وفضائلها – د.منيرة محمد ناصر الدوسري:٥٣٢.

وينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الإمام الطبري ٣٢٦/١٥، وأسباب النـــزول والقصـــص الفرقانية – محمد بن أسعد العراقي ٩٨٤/٢، وزاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجـــوزي ٩٥/٨، ولباب التأويل في معاني التنـــزيل – الإمام الخازن ٤٥٠/٤، والتسهيل لعلوم التنـــزيل – الإمـــام ابـــن جزيء ٢١٠/٤، وتفسير القُرآن العظيم – الإمام ابن كثير ٤٩٧/٤، وتنوير المقباس من تفسير ابن عبـــاس – الفيروزآبادي:٦٥٤، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور – الإمـــام البقـــاعي ٤٩٠/٨، وتفســـير البكري – الإمام أبو الحسن البكري ٤٨٣/٣، وفتح القدير – الشوكاني ١٠٢٤/٢، والأعمال الكاملـــة للإمام محمد عبده (**تفسير القرآن**) – محمد عمارة ٤٦٧/٥، والتحرير والتنوير – ابن عاشور ٤٠١/٣٠، وصفوة التفاسير – الشيخ محمد علي الصابوني ١٥٢٤/٣، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن – محمد الأمين الهرري ١٧٨/٣٢.

(٣) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٢٩٥/٨.

(٤) التفسير الوسيط – الأُستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ٢٩٠٥/٣، وينظر: تفهيم الأمة تفسير جزء عم – الشيخ محمد طه الباليساني:٢٢٣.

(٥) التحرير والتنوير – ابن عاشور ٤٠١/٣٠.

وقال الشوكاني – رحمهُ الله –:

((وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس وابن الزبير وعائشة أنها نـــزلت بمكة))[١].

وقال الشيخ محمد طه الباليساني – رحمهُ الله –:

((أن هذهِ السورة نـــزلت بعد عبس وقد ذكر فيها القُرآن في قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ۝١٣﴾[٢] ووقعت بعد سورة العَلق في المصحف))[٣].

وقال بعضهم بأنها مدنية[٤]. ((قاله الضحاك، ومقاتل. قال الماوردي: والأول قول الأكثرين. وقال الثعلبي: الثاني قول الأكثرين))[٥].

وقال الإمام الخازن – رحمهُ الله –:

وأنها مدنية أصح، وهو قول الأكثرين، قيل: إنها أول ما نـــزل بالمدينة[٦].

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور – رحمهُ الله –:

((ويرجحه: ُ أن المتبادر أنها تتضمن الترغيب في إحياء ليلة القدر وإنما كان ذلـــك بعد فَرض رَمضان بعد الهجرة))[٧].

---

(١) فتح القدير – الشوكاني ٢/ ١٠٢٤.

(٢) سورة عبس – الآيات:١١-١٣.

(٣) تفهيم الأمة تفسير جزء عم – الشيخ محمد طه الباليساني:٢٢٣.

وينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – محمد الأمين الهرري ١٧٨/٣٢.

(٤) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – الإمام الواحدي ١٢١٩/٢، وزاد المسير في علم التفسـير – الإمام ابن الجوزي ٢٩٥/٨، ولباب التأويل في معاني التنـــزيل – الإمـــام الخـــازن ٤٥٠/٤، والناســخ والمنسوخ في القُرآن الكريم – هبة الله بن سلامة:١٣٦، وفتح القدير – الشوكاني ١٠٢٤/٢، والتحريـر والتنوير – ابن عاشور ٣٠ /٤٠١.

(٥) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجـــوزي ٢٩٥/٨. وينظـــر: فـــتح القـــدير – الشـــوكاني ١٠٢٤/٢، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – محمد الأمين الهرري ١٧٨/٣٢.

(٦) ينظر: لباب التأويل في معاني التنـــزيل – الإمام الخـــازن ٤٥٠/٤، وفـــتح القـــدير – الشـــوكاني ١٠٢٤/٢، والتحرير والتنوير – ابن عاشور ٣٠ /٤٠١، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القُـــرآن – محمد الأمين الهرري ١٧٨/٣٢، وليلة القدر مفاهيم منسية ورؤى عصرية – عبد السلام البسيوني:٥.

(٧) التحرير والتنوير – ابن عاشور ٣٠ /٤٠١.

وقال الإمام هبة الله بن سلامة – رحمهُ الله –:

((نـــزلت بالمدينة، ليس فيها ناسخ ولا منسوخ))[1] فكلها محكمة.

قال الأستاذ عبد السلام البسيوني:

((السورة مدنية كما رجح الإمام القرطبي ونسبه لأكثر العلماء))[2].

المطلب الثاني: عدد آيات السورة وترتيبها في المصحف

واشتمل على فرعين:

الفرع الأول: عدد آيات السورة

((عدد آياتها خمس))[3].

وقال الشيخ عبد الله شبر في عدد آيات السورة:

((خمس آيات، أو ست))[4].

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور – رحمهُ الله –:

((وآياتها خمس في العدد المدني والبصري والكـــوفي، وســـت في العـــدّ المكـــي

(١) الناسخ والمنسوخ في القُرآن الكريم – هبة الله بن سلامة:١٣٦.
وينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن – محمد الأمين الهرري ١٧٨/٣٢.
(٢) ليلة القدر مفاهيم منسية ورؤى عصرية – عبد السلام البسيوني:٥.
(٣) أسماء سور القُرآن وفضائلها – د. منيرة محمد ناصر الدوسري:٥٣٢.
وينظر: جامع البيان عن تأويل آي القُرآن – الإمام الطبري ٣٢٦/١٥، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز – الإمام الواحدي ١٢١٩/٢، وأنوار التنـــزيل وأسرار التأويل – القاضي البيضـــاوي ٦١١/٢، ولبـــاب التأويل في معاني التنـــزيل – الإمام الخازن ٤٥٠/٤، والتسهيل لعلوم التنـــزيل – الإمـــام ابـــن جـــزيء ٢١٠/٤، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس – الفيروز آبادي:٦٥٤، ونظم الدرر في تناســـب الآيـــات والسور – الإمام البقاعي ٤٩٠/٨، وصفوة التفاسير – الشيخ محمد علي الصـــابوني ١٥٢٤/٣، وتفهـــيم الأمة تفسير جزء عم – محمد الشيخ طه الباليساني:٢٢٣، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القُـــرآن – محمد الأمين الهرري ١٧٨/٣٢، والأعمال الكاملة للإمام محمد عبده (**تفسير القُرآن**) – محمد عمـــارة ٤٦٧/٥، وليلة القدر مفاهيم منسية ورؤى عصرية – عبد السلام البسيوني:٥.
(٤) تفسير القُرآن الكريم – السيد عبد الله شبر: ٩٠٥، وينظر: تفسير البكري – الإمـــام أبـــو الحَســـن البكري ٤٨٣/٣.

والشامي))[١].

أمَّا عن عدد كلماتها وحروفها فقيل:

((ثلاثون كلمة ومائة واثنا عشر حرفاً))[٢].

وقيل في عدد حروفها: ((مائة وأحد وعشرون))[٣].

الفرع الثاني: ترتيب السورة في المصحف

قال الأستاذ عبد السلام البسيوني:

((ترتيب السورة في المصحف السابعة والتسعون))[٤].

المطلب الثالث: المناسبة لما قبلها من السور

قال الشيخ محمد الأمين الهرري:

((ومناسبتها لما قبلها: أن في تلك أمر رسول الله ﷺ بأن يقرأ القرآن باسم ربهِ الذي خلق، واسم الذي علم الإنسان ما لم يعلم، وفي هذهِ ذكر القرآن ونزوله وبيان فضله، وأنه من عند ربه ذي العظمة والسلطان العليم بمصالح الناس، وبما يسعدهم في دينهم ودنياهم، وأنه أنزلهُ في ليلةٍ لها من الجلال والكمال ما قصتهُ السورة))[٥].

قال الأستاذ عبد السلام البسيوني:

((كان الكلام قبل في نزول الوحي على رسول الله ﷺ في سورة العلق التي جاء مطلعها عن بدء نزول القُرآن الكريم، وإطلاق شرارة الإسلام والتوحيد في عالم

(١) التحرير والتنوير – ابن عاشور ٤٠١/٣٠.

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤٥٠/٤، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – الشيخ محمد الأمين الهرري ١٧٨/٣٢، وليلة القدر مفاهيم منسية ورؤى عصرية – عبد السلام البَسيوني:٥.

(٣) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس – الفيروزآبادي:٦٥٤.

(٤) ليلة القدر مفاهيم منسية ورؤى عصرية – عبد السلام البسيوني:٥.

(٥) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – محمد الأمين الهرري ١٧٨/٣٢.

جاهل جاهلي وثني:

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾[1].

ثم جاءت سورة القدر بعد ذلك لتحديد وقت هذهِ القراءة: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾[2] ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾[3]؛ لئلا يُظن أَنَّ الحديث عن شيء آخر منزل غير القُرآن، كما ذهب بعض المفسرين، إغراباً وبُعداً عن المعنى الأصلي))[4].

وقال الإمام ابن جزيء – رحمهُ الله –:

((نزلت بعد عبس))[5].

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور – رحمهُ الله –:

((وقد عدها جابر بن زيد الخامسة والعشرين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة عبس وقبل سورة الشمس، فأما قول من قالوا إنها مدنية فيقتضي أن تكون نزلت بعد المطففين وقبل البقرة))[6].

المطلب الرابع: أسماء سورة القَدْر

واشتمل على فرعين:

الفرع الأول: الاسم التوقيفي

((القَدْرُ والقَدَرُ، بفتح الدَّال وسكونها: القضاء والحُكم، وهو ما يقدرهُ الله ﷻ

(١) سورة العلق – الآيات:١-٥.
(٢) سورة الدخان – من الآية:٣.
(٣) سورة القدر – الآية:١.
(٤) ليلة القدر مفاهيم منسية ورؤى عصرية – عبد السلام البسيوني:٥ -٦.
(٥) التسهيل لعلوم التنزيل – الإمام ابن جزيء ٢١٠/٤، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – محمد الأمين الهرري ١٧٨/٣٢.
(٦) التحرير والتنوير – ابن عاشور ٤٠١/٣٠.

من القضاء ويحكم به من الأُمور.

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[١]. أي: الحكم، والجمع:أَقدار. وقد عرفت تسمية هذهِ السورة بـ: (**سورة القدر**) وكتبت في المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة))[٢].

الفرع الثاني: الاسم الاجتهادي

((سورة ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾))[٣].

وسُميت هذهِ السورة بأول آية فيها كما وردَ عن بعض الصحابة، فقد أخرجَ ابن مردويه عن ابن عباس – رضي الله عنهما– قال: (نزلت سورة ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾بمكة))[٤].

((وعن عائشة وابن الزبير – رضي الله عنهم – مثله))[٥].

((وعنون لها الثعالبي في تفسيره))[٦].

((كما ترجم لها الحاكم في مستدركه))[٧] ((باسم (**إنّا أنزلناهُ**) بالاقتصار على مفتتحها))[٨].

---

(١) سورة القدر –الآية:١.

(٢) أسماء سور القرآن وفضائلها – د.منيرة محمد ناصر الدوسري:٥٣٢، وينظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور ٤٠١/٣٠.

(٣) سورة القدر – الآية:١.

(٤) أسماء سور القُرآن وفضائلها – د.منيرة محمد ناصر الدوسري:٥٣٢، وينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور – الإمام جلال الدين السيوطي ٥٦٧/٨.

(٥) أسماء سور القُرآن وفضائلها – د.منيرة محمد ناصر الدوسري:٥٣٣، وينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور – الإمام جلال الدين السيوطي ٥٦٧/٨.

(٦) أسماء سور القرآن وفضائلها – د.منيرة محمد ناصر الدوسري:٥٣٣، وينظر: تفسير الثعالبي ٤٣٠/٤.

(٧) أسماء سور القُرآن وفضائلها – د.منيرة محمد ناصر الدوسري:٥٣٣، وينظر: المستدرك على الصحيحين – الحاكم النيسابوري ٥٧٨/٢ (**كتاب التفسير**).

(٨) أسماء سور القُرآن وفضائلها – د. منيرة محمد ناصر الدوسري: ٥٣٣.

((كما عنون لها الجصاص في **أحكام القرآن**، باسم (**ليلة القدر**) و لم يثبت هـذا بالتوقيف عن النبي ﷺ))[1].

((وكان ابن عباس رضي الله – تعالى – عنهما يسميها ليلة التعظيم)) [2].

المطلب الخامس: فَضل سورة القدر

((عن أُبي بن كعب عن رسول الله ﷺ قال: (**من قرأ سورة القدر أُعطي من الأجر كمن صامَ رمضان وأحيى ليلة القدر**))[3].

قال الشيخ محمد الأمين الهرري:

((وهو موضوع لا أصل له))[4].

وقال الإمام الباقر – رحمهُ الله –:

((من قرأ ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ فجهر بصوته كان كالشاهر سيفه في سبيل الله ﷻ، ومن قرأها سراً كان كالمتشحط بدمهِ في سبيل الله، ومن قرأها عشر مرات محا الله عنه ألف ذنب من ذنوبه))[5].

والملاحظ على هذا القول أنه كسابقه في الوضع، وأنّ فيه مبالغة، زد على ذلك أنه منقول من تفسير شيعي وكلنا يعلم أنّ أكثر الروايات الشيعية التي ينقلونها ويتداولونها في كتبهم لا أصل لها، وليس لها سند يُذكر.

(١) المصدر نفسه:٥٣٣، وينظر: أحكام القُرآن – الإمام الجصاص الحنفي ٤٧٣/٣، والتحرير والتنوير – ابن عاشور ٤٠١/٣٠.
(٢) تفسير العز بن عبد السلام – الإمام عبد العزيز بن عبد السلام ٣٧٠/٢.
(٣) ذكره الثعلبي في "الكشف والبيان" جـ١٣ ورقة (٢٥١)، والزمخشري في "الكشاف" ٦١٧/٤.
وينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – محمد الأمين الهرري ١٧٨/٣٢.
(٤) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – محمد الأمين الهرري ١٧٨/٣٢.
(٥) التفسير المعين للواعظين والمتعظين – محمد هويدي:٥٩٨.

المطلب السَّادس: أَغراض السورة ومقاصدها

((ابتدأت السورة بالتنويه بفضل القُرآن وعظمته، بإسناد إنـــزاله إلى الله – تعالى –، ورفع شأن الوقت الذي أُنـــزل فيه، ونـــزول الملائكة في ليلة إنـــزاله ، وتفضيل الليلة التي توافق ليلة إنـــزاله من كل عام، ثم تحدثت عن نـــزول جبريل، والملائكـــة الأبرار بالأنوار والأفضال والبركات والخيرات على عباد الله المؤمنين الصالحين حـــتى طلوع الفجر))[(١)].

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور – رحمهُ الله –:

((ويستتبع ذلك تحريض المسلمين على تحيّن ليلة القدر بالقيام والتصدق))[(٢)].

المطلب السابع: عظم القُرآن جاء على ثلاثة أوجه في هذهِ السورة

في هذهِ السورة جاء عظم القُرآن من ثلاثة أوجه:

((**أحدها**: أنه أسند إنـــزاله إليهِ بقولهِ: (**إنا أنـــزلناهُ**).

والثاني: أنه جاء بضميرهِ دون اسمه الظاهر، وشهادة لهُ بالشاهد والاستغناء عـــن التنبيه عليهِ.

والثالث: الرفع من مقدار الوقت الذي ابتدئ النـــزول فيه))[(٣)].

المطلب الثامن: الترغيب في إحياء ليلة القدر

وردت عدّة أحاديث نبوية تحث على إحياء ليلة القدر ومنها على سبيل التوضيح لا الحصر ما رويَ:

---

(١) أسماء سور القُرآن وفضائلها – د.منيرة محمد ناصر الدوسري:٥٣٢، وينظر: التحرير والتنوير – ابـــن عاشور ٤٠١/٣٠.

(٢) التحرير والتنوير – ابن عاشور ٤٠١/٣٠.

(٣) تفسير القُرآن العظيم – الإمام السخاوي ٦٢١/٢، وينظر: التفسير الكبير أو (**مفـــاتيح الغيـــب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٢٧/٣٢، وتفسير الكشاف – الإمام الزمخشـــري ٦١٦/٤، والتســـهيل لعلـــوم التنـــزيل – الإمام ابن جزيء ٢١٠/٤.

((عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (**من قامَ ليلة القدر إيمانا واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**))[1].

قال الحافظ المنذري – رحمهُ الله –:

((قال الخطابي: قوله:(**إيماناً واحتساباً**) أي: نية وعزيمة، وهو أن يصومه على التصديق، والرغبة في ثوابه، طيبة به نفسه غير كاره له ولا مستثقل لِصيامه، ولا مستطيل لأيامهِ، لكن يغتنم طول أيامهِ لعظم الثواب.

وقال البغوي: قوله: (**احتساباً**) أي: طلباً لوجه الله – تعالى – وثوابه، يُقال: فُلان يحتسب الأخبارَ، ويتحسبها، أي: يتطلبها))[2].

قال الأستاذ محمد عبده – رحمهُ الله –:

((فهي ليلة عبادة وخشوع وتذكر لِنعمة الحق والدين فلا تكون ليلة زهو ولهو تتخذ فيها مساجد الله مضامير[3] للرياء يتسابق إليها المنافقون، ويحدث أنفسهم بالبعد عنها المخلصون، كما جرى عليه عمل المسلمين في هذهِ الأيام. فان كل ما حفظوهُ من ليلة القدر هو أن تكون لهم فيها ساعة سمر يتحدثون فيها بما لا ينظر الله إليهِ، ويسمعون شيئاً من كتاب الله لا ينظرون فيه ولا يعتبرون بمعانيهِ، بل إن أصغوا إليهِ فإنما يصغون لنغمةِ تاليهِ، ثم يسمعونَ من الأقوال ما لم يصح خبرهُ و لم يحمد في الآخرين ولا الأولين أثرهُ، ولهم خيالات في ليلة القدر لا تليق بعقولِ الأطفال فضلاً عن

---

(١) رواهُ الحافظ المنذري في "الترغيب والترهيب" ١١٣/٢ (١٤٧٥) باب: (**الترغيب في صيام رمضان احتساباً، وقيام ليلهِ سيما ليلة القدر وما جاء في فضله**).

وأخرجه: البخاري في "صحيحه" ٤٦٨/١ (٢٠١٤) كتاب: فضلِ ليلة القدر (**باب فضل ليلة القدر**) ولفظ الإمام البخاري رحمهُ الله: (**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**) عن أبي هريرة، به.

(٢) الترغيب والترهيب – الحافظ المنذري ١١٣/٢.

(٣) أي: **ساحات سباق، مفردها مضمار**.

الرَّاشدين من الرِّجال))[١].

المطلب التاسع: علامات تلك الليلة

روي في علاماتها عدة روايات منها:

((ما روى الحسن رفعه **{أنها ليلة بلجة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها بيضاء لا شعاع لها}**))[٢].

قال الشيخ محمد الأمين الهرري:

((لأن الملائكة تصعد عند طلوع الشمس إلى السماء، فيمنع صعودها انتشار شعاعها لكثرة الملائكة، أو لأنها لا تطلع في هذهِ الليلة بين قرني الشيطان، فإنها على ما جاء في بعض الأخبار: تطلع كل يوم بين قرني الشيطان، ويزيد الشيطان في بث شعاعها وتزيين طلوعها، ليزيد في غرور الكافرين، ويحِّسن في أعين الساجدين لها، ومن علامتها أيضاً على ما قيل: أنه يعذب الماء الملح تلك الليلة، وأما النور الذي يُرى ليلة القدر فهو نور أجنحة الملائكة، أو نور جنة عدن تُفتح أبوابها ليلة القدر، أو نور لواء الحمد الذي ينزل بهِ جبريل عليه السلام))[٣].

ولقد ذكر العلماء – رحمهم الله تعالى – علامات أُخرى لهذهِ الليلة المباركة.

قال الشيخ محمد الأمين الهرري:

((منها: قِلة نبح الكلاب ونهيق الحمار وعذوبة الماء الملح، ورؤية كل مخلوق ساجداً لله – تعالى –، وسماع كل شيء يذكر الله – تعالى – بلسان المقال، وكونها ليلة بلجة مضيئة مشرقة بالأنوار، وطلوع الشمس يومها صافياً نقية ليست بين قرني

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده (**تفسير القُرآن**) – محمد عمارة ٤٦٩/٥.

(٢) معالم التنزيل – الإمام البغوي ٥١١/٤، ولباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤٥٢/٤، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – الشيخ محمد الأمين الهرري ١٨٨/٣٢ و١٩٤.

(٣) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – الشيخ محمد الأمين الهرري ١٩٤/٣٢-١٩٥.

الشيطان كيوم غيرها، وأحسن ما يُدعى به في تلك الليلة العفو والعافية، كما ورد في حديث عائشة. ويكثر من الاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل وأنواع الذكر والصلاة على النبي ﷺ، ويدعو بما أحب لنفسهِ ولأحبابهِ أحياءً وأَمواتاً، ويتصدق بما تيسر له، ويحفظ جوارحه عن المعاصي، ويكفي في قيامها صلاة العشاء والصبح في جماعة. والله ﷻ أعلم))[1].

المطلب العاشر: الوجوه البلاغية للسورة

لقد تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البلاغة نوجزها فيما يلي:

١- ((الإتيان بـ: (**إن**) المكسورة في قوله: ﴿**إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ**﴾؛ لتأكيد الحكم والرد على المنكر أو الشاك والمخاطبون فيهم ذلك، فقد قالوا: من تلقاء نفسه، وقالوا: أساطير الأولين، وقالوا: تنزلت بهِ الشياطين، فرد على جميع ذلك بذكر الإنزال، لا أنه مختلق من أساطير الأولين.

فإن قلت: إن المؤمنين يُصدقون خبر المولى بلا توكيد، والكافرون يُعاندون ولو تعدد التأكيد.. **أُجيب عنهُ بجوابين:**

الأول: يمنع أن الكافرين يُعاندون مع التأكيد، فإن عاداتهم الانقياد للتأكيدات، فربما حصل لهم هداية بسبب ذلك التأكيد.

الثاني: علم تسليم أنهم يُعاندون مع التأكيد، فلا نسلم حصر معنى إن في التأكيد، بل قد يؤتى بها ترغيباً في تلقي الخير والتنبيه بعظيم قدرهِ وشرف حكمهِ))[2].

٢- ((الاستعارة التصريحية التبعية في قوله:﴿**أَنزَلْنَٰهُ**﴾ حيث شبه الإيحاء بالإنزال، واستُعير الإنزال للإيحاء، واشتق من الإنزال بمعنى الإيحاء أنزلنا

(١) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – الشيخ محمد الأمين الهرري ٢٠١/٣٢.
(٢) المصدر نفسه ١٩٨/٣٢.

بمعنى:أوحينا بجامع الإعلام في كل على طريقة الاستعارة التصريحية التبعية، لأن الإنزال وصفٌ للأجسام، والقرآن عَرَض لا جسم، فكيف يوصف بالإنزال، ويحتمل كون إسناد الإنزال إلى القُرآن مجازاً عقليا، وحقه أن يُسند إلى حامله، فالتجوز إما في الظرف أو الإسناد))[١].

٣- ((التعبير بالإنزال دون التنزيل؛للدلالة على أن إنزاله في ليلة القدر دفعي لا تدريجي))[٢].

٤- ((الإضمار بلا سبق مرجع في قوله: ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾؛ لأن ضمير الغيبة للقُرآن اكتفاء بشهرتهِ؛ لأن شهرته تقوم مقام تصريحه باسمه، وإرجاع الضمير إليهِ فكأنه حاضر في جميع الأذهان))[٣].

٥- ((التعبير بالتنزل دون النزول في قوله:﴿ نَنَزَّلُ ﴾ إشارة إلى أنهم ينزلون طائفة بعد طائفة، فينزل فوج ويصعد فوج لضيق الأرض عنهم))[٤].

٦- الإطناب بذكر ليلة القدر ثلاث مرات، زيادة في الاعتناء بشأنها، وتفخيماً لأمرها. قال الإمام الكرماني - رحمهُ الله -:

((قوله - تعالى -:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۞ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴾[٥] ثم قال ﴿ لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾[٦] فصرح به وكان حقه الكناية رفعاً لمنزلتها، فإن الاسم قد يذكر بالتصريح في موضع الكناية تعظيماً وتخويفاً، كما قال الشاعر:

لا أرى الموت يسبق الموت حتى نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

(١) المصدر السابق ١٩٩/٣٢.
(٢) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – الشيخ محمد الأمين الهرري ١٩٩/٣٢.
(٣) المصدر نفسه ١٩٩/٣٢.
(٤) المصدر السابق ١٩٩/٣٢.
(٥) سورة القدر – الآية:١-٢.
(٦) سورة القدر- من الآية:٣.

فصرح باسم الموت ثلاث مرات تخويفاً))[١].

٧- الاستفهام بغرض التفخيم والتعظيم (**وما أدراك ما ليلة القدر**)؟ قال الأستاذ الإمام محمد عبده - رحمهُ الله-: ((ثم أتى بالاستفهام الدّال على أنَّ شرفها ليس مما تسهل إحاطة العِلم به))[٢].

٨- ((ذكر الخاص بعد العام ﴿ **نَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ** ﴾[٣] فذكر (**جبريل**) بعد الملائكة لينبه على جلالة قدرهِ، مع أنه داخل في كلمة الملائكة))[٤].

٩- ((توافق الفواصل مراعاة لرءوس الآيات مثل: (**القدر، شهر، أمر، الفجر**) وهو من المحسنات البديعية اللفظية، والله أعلم))[٥].

١٠- ((المبالغة في قولهِ ﴿ **سَلَٰمٌ هِىَ** ﴾[٦] حيث جعل الليلة عين السلام مبالغة في اشتمالها على السلامة على حد: زيد عدل))[٧].

١١- ((تقديم الخبر على المبتدأ في قوله: ﴿ **سَلَٰمٌ هِىَ** ﴾؛ لإفادة الحصر مثل قولهم: **تميميٌ أنا**. أي: ما هي إلا سلامة))[٨].

١٢- ((الزيادة والحذف في عِدّة مواضع))[٩].

---

(١) أسرار التكرار في القُرآن – الكرماني:٢٢٢.
(٢) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده (**تفسير القُرآن**)- محمد عمارة ٤٦٩/٥.
(٣) سورة القدر – من الآية:٤.
(٤) صفوة التفاسير – الشيخ محمد علي الصابوني ١٥٢٥/٣.
(٥) صفوة التفاسير – الشيخ محمد علي الصابوني ١٥٢٥/٣ – وينظر: حدائق الروح والريحـــان في روابي علوم القُرآن – الشيخ محمد الأمين الهرري ١٩٩/٣٢.
(٦) سورة القدر – من الآية: ٥.
(٧) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – الشيخ محمد الأمين الهرري ١٩٩/٣٢.
(٨) المصدر نفسه ١٩٩/٣٢- ٢٠٠.
(٩) المصدر السابق ٢٠٠/٣٢.

المطلب الحادي عشر: أَهم ما ترشد إليه السورة

إن من الأمور التي ترشد إليها السورة هو كالآتي:

١- ((تقرير الوحي وإثبات النبوة المحمدية.

٢- تقرير عقيدة القضاء والقدر.

٣- فضل ليلة القدر وفضل العبادة فيها.

٤- بيان أن القُرآن نـــزل في رمضان جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا وأنه ابتدئ نـــزوله على رسول الله ﷺ في رمضان أيضاً.

٥- الندب إلى طلب ليلة القدر للفوز بفضلها وذلك في العشر الأواخر من شهر رمضان وأرجى ليلة القدر في العشر الأواخر هي الوتر كالواحدة والعشرين إلى التاسعة والعشرين.

٦- استحباب الإكثار من قراءة القُرآن وسماعه فيها لمعارضة جبريل الرسول ﷺ القُرآن في رمضان مرتين))[(١)].

٧- ((أن نستشعر حقيقة الدِّين))[(٢)].

٨- ((بيان خيريتها (**ليلة القدر**) على ألف شهر ليست فيها ليلة القدر))[(٣)].

المطلب الثاني عشر: البِدع التي يعملها الناس في ليلة القدر

لِبعض الناس جملة بِدع في العِبادة، يتقربون بها إلى الله زُلفى، وليست من المعروف عن النبي ﷺ ولا صحابته ولا تابعيه ولا عن أئمة الأُمة المرضيين.

ولن أُشير هنا إلى بدع الماضين، بل البدع التي تقع بينَ أَهل زَماننا فهي تحتاج منا تنبيهاً، ولفتاً للناس إلى السنة المشرفة، ومن هذهِ البدع:

١- ((اجتماع الناس للإنشاد والتصفيق والتواجد تحت مسمى (**الحضرة**)، وترك القُرآن، والصلاة، والدعاء، والانكسار لله - تبارك وتعالى -، وهذا فاشٍ في بلاد

(١) أيسر التفاسير لِكلام العلي الكبير – الشيخ أبو بكر جابر الجزائري ٥/٥٩٨-٥٩٩.

(٢) التفسير التربوي للقرآن الكريم – أنور الباز ٣/٥٦٦.

(٣) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – الشيخ محمد الأمين الهرري ٣٢/٢٠٢.

إسلامية كثيرة.

٢- الاحتفالات الرسمية المظاهرية التي يحضرها الرؤساء والشخصيات الرسمية، ويؤتى فيها بقارئ القُرآن، وربما جرى ما يُسمى بالإنشاد، وتوزيع الجوائز، وتكريم بعض الموالين للأحزاب، وإلقاء الكلمات الرسمية التي يحتفل فيها بالزعماء بجانب ليلة القدر!

٣- تخصيص ليلة سبع وعشرين وحدها بالعمرة والتزاحم فيها كأنها الليلة الأكيدة.

٤- الدعاء الطويل الذي قد يمتد لِساعة.

٥- تلحين الدعاء وتنغيمهُ، لا أداؤه بطريقة عادية، كما حدث هذهِ الأيام))[1].

المطلب الثالث عشر: هل يُمكن أن تكون هناك ليالي قدر؟

قال الأستاذ عبد السلام البسيوني:

((هناك حقائق كونية وسنن إلهية لا يمكن إنكارها، ومنها:

- يختلف الليل والنهار في الكرة الأرضية باختلاف خطوط الطول والعرض، فَحيث يكون النهار في بلد يكون الليل في بلد آخر من الكرة الأرضية.

وليس المعيار الوحيد هو الجزيرة العربية، فالليل في مكة نهار في أمريكا، والعكس.. فكيف تحل ليلة القدر في منطقة ليلية، وَيُحرم منها أهل المنطقة النهارية؟

- كثيراً ما تختلف الدول في أول تحديد رمضان، فمن البلاد ما يكون أول رمضانها الجمعة مثلاً، وفي بلاد أخرى يكون أولهُ السبت، فالأيام الفردية هنا ستكون زوجية هناك، فكيف تحل ليلة القدر، وكيف تحتسب؟.

- هناك بلاد نهارها شهور، وليلها شهور، فكيف تقدر فيها ليلة القدر؟ أم هل ستحرم من هذا الخير؟

فإذا سلمنا بالقضايا السابقة فمعناها:

(١) ليلة القدر مفاهيم منسية ورؤى عصرية – عبد السلام البسيوني:٢٥-٢٦.

- أن ليلة القدر قد تحل في منطقة ولا تحل في أُخرى..
- ومعناها أن الليلة وتر في بلد، زوجية في بلد...
- ومعناها تقدير جزء من اليوم آحاداً أو شفعاً؛ ما يؤثر في تقدير العشر الأواخر...

فهل يعطي الله – تعالى – أقوامًا ويحرم آخرين؟ هل يحل فضل الله ورحمته بمسلمين دون مسلمين !؟))[1].

لقد أجابنا عن هذا السؤال الأستاذ عبد السلام البسيوني بقوله:

((أظن ذلك بعيدا جدا من فضل الله – تبارك و تعالى –، ووده ورحمانيته!

وهذا يجعلني أَقول مباشرةً:

إذن لم لا تكون هناك ليالي قدر؟

فمثلا لِم لا تكون هناك أكثر من ليلة؟ ليلة في مصر، وأخرى في اليابان، أو في أمريكا؟

بل لِمَ لا تقع ليلة القدر لآحاد من الناس ولا تقع لغيرهم، وهم في مسجد واحد في مكان واحد؛ ويكون التفاوت بحسب طهر القلب، وصدق النية، والقرب من الكريم، والندم والتوبة، والرغبة في الانخلاع من الدنيا؟

أرجو أن أجد تأييداً أو تصويباً، ونفعني الله برأيكم القويم))[2].

إذن لا يزال الجواب عن هذا السؤال مفتوحاً، وعسى أن تكشف لنا الأيام في المستقبل القريب جواباً لِهذا السؤال.

* * *

(١) ليلة القدر مفاهيم منسية ورؤى عصرية – عبد السلام البسيوني:١٩.

(٢) السابق:٢٠.

المبحث الثاني
الإشكاليات الموضوعية في إثبات ليلة القدر وتوجيهها

واشتمل على أربعة عشر مطلباً:

المطلب الأول، الإشكال الأول: سبب تسميتها بـــ: (ليلة القدر).

المطلب الثاني، الإشكال الثاني: هل ليلة القدر باقية أو كانت في زَمن النبي ﷺ خاصة.

المطلب الثالث، الإشكال الثالث: هل ليلة القدر في جميع السنة أو في رمضان؟

المطلب الرابع، الإشكال الرابع: هي في شهر رمضان، هل تختص ببعضه دون بعض؟

المطلب الخامس، الإشكال الخامس: هي في العشر الأواخر، هل تختص ليالي الوتر دونَ الشفع؟

المطلب السادس، الإشكال السادس: واشتمل على فرعين:

الفرع الأول: خِلاف القائلون في الإفراد، في أي ليلة منها.

الفرع الثاني: مسألة طلاق الزوجة في ليلة القدر.

المطلب السابع، الإشكال السابع: ما الحكمة في إخفاء ليلة القدر؟

المطلب الثامن، الإشكال الثامن: ما هو المنـــزل في هذهِ الليلة؟

المطلب التاسع، الإشكال التاسع: الخِلاف في تنـــزلات القُرآن.

المطلب العاشر، الإشكال العاشر: ما المراد من أنها خير من ألف شهر؟

المطلب الحادي عشر، الإشكال الحادي عشر: الخِلاف في تنـــزل الملائكة.

المطلب الثاني عشر، الإشكال الثاني عشر: ما المراد بالروح التي تنـــزل في هذهِ الليلة.

المطلب الثالث عشر، الإشكال الثالث عشر: معنى السلام الذي يكون في هذهِ الليلة؟

المطلب الرابع عشر، الإشكال الرابع عشر: الخِلاف في قِراءة (مَطْلعِ).

المطلب الأول: الإشكال الأول: سبب تسميتها بـــ: (ليلة القدر)

قال الإمام ابن الجوزي – رحمهُ الله –:

((فأما (**ليلة القدر**) ففي تسميتها بذلك خمسة أقوال:

أحدها:أن القَدْرَ: العظمة، من قولك:لفلان قَدْر، قاله الزهري. ويشهد له قوله – تعالى –: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[(١)] ((أي: ما عظموهُ حق تعظيمه))[(٢)].

قال الإمام فخر الدين الرّازي – رحمهُ الله –:

((ويدل عليهِ قوله:﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[(٣)] ثم هذا يحتمل وَجهين:

أحدهما: أن يرجع ذلك إلى الفاعل. أي: من أتى فيها بالطاعات صار ذا قدر وشرف.

وثانيهما: إلى الفِعل. أي: الطاعات لها في تلك الليلة قدر زائد وشرف زائد))[(٤)].

والثاني: ((أنه من الضيق، أي: هي ليلة تضيق فيها الأرض عن الملائكة الذين ينزلون، قاله الخليل بن أحمد، ويشهد له قوله – تعالى –: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾))[(٥)] ((وقوله –سبحانه وتعالى – في سورة الرعد:﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ

(١) سورة الأنعام – من الآية:٩١، وسورة الزمر – من الآية:٦٧.
وانظر: زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٢٩٥/٨. وينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز – الإمام الدَّامغاني:٣٨٣، ومعالم التنزيل – الإمام البغوي ٥٠٩/٤، والتفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٢٨/٣٢، ولباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤٥٠/٤، وفتح القدير – الشوكاني ١٠٢٥/٢، والأعمال الكاملة للإمام محمد عبده (**تفسير القرآن**) – محمد عمارة ٤٦٩/٥، وليلة القدر – الدكتور فاروق حمادة: ١٧.

(٢) معالم التنزيل – الإمام البغوي ٥٠٩/٤، وينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز – الإمام الدّامغاني:٣٨٣، وليلة القدر مفاهيم منسية ورؤى عصرية – عبد السلام البسيوني:١٠.

(٣) سورة القدر – الآية:٣.

(٤) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٢٨/٣٢. وينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – محمد الأمين الهرري ١٧٩/٣٢.

(٥) سورة الطلاق – من الآية:٧.

﴿وَيَقْدِرُ﴾[1]. أي: يقتر ويضيق، ونحوه))[2].

والثالث: ((أن القَدْرَ: الحُكم كأن الأشياء تُقَدَّرُ فيها، قاله ابن قتيبة))[3].

قال الدكتور وهبة الزحيلي:

((لأن الله – تعالى – يقدر فيها الآجال والأرزاق وحوادث العالم كلها ويدفع ذلك إلى الملائكة لتمتثله))[4].

وقال الإمام أبو محمد سهل بن عبد الله التستري –رحمه الله–:

((ليلة القدر قدرت فيها الرحمة على عباده))[5].

وقال الإمام الطبري رحمه الله:

((حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ليلة

وانظر: زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٨/٢٩٥ –٢٩٦.

وينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز – الإمام الدامغاني: ٣٨٣، والتفسير الكبير = أو(مفاتيح الغيب) – الإمام فخر الدين الرازي ٣٢/٢٨، ولباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤/٤٥٠، وفتح القدير – الإمام الشوكاني ٢/١٠٢٥، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – محمد الأمين الهرري ٣٢/١٧٩، وليلة القدر مفاهيم منسية ورؤى عصرية – عبد السلام البسيوني: ١٠، وليلة القدر – الدكتور فاروق حمادة: ١٧.

(١) سورة الرعد – من الآية:٢٦.

(٢) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز – الإمام الدامغاني:٣٨٣.

(٣) زاد المسير في علم التفسير ـــ الإمام ابن الجوزي ٨/ ٢٩٦، وينظر: بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب – علي بن عثمان المارديني: ٢٨١، والتسهيل لعلوم التنزيل – الإمام ابن جزئ ٤/ ٢١٠، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس – الفيروزآبادي: ٦٥٤، وفتح القدير – الشوكاني ٢/ ١٠٢٥، وليلة القدر مفاهيم منسية ورؤى عصرية – عبد السلام البسيوني: ١٠.

(٤) التفسير الوسيط – الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ٣/ ٢٩٠٦– ٢٩٠٧، وينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤/ ٤٥٠، وتفسير البكري – الإمام أبو الحسن البكري ٣/ ٤٨٣، وليلة القدر مفاهيم منسية ورؤى عصرية – عبد السلام البسيوني: ١٠، خصائص ليلة القدر في القرآن الكريم وأحاديث أهل البيت عليهم السلام – نور الهدى الصياحي، بحث على شبكة الإنترنت.

(٥) تفسير التستري – أبو محمد سهل بن عبد الله التستري: ٢٠٠، وينظر: ليلة القدر مفاهيم منسية ورؤى عصرية – عبد السلام البسيوني: ١٢.

القدر ليلة الحكم))[١].

وقد أضاف الإمام الطبري – رحمهُ الله – قوله:

((قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن محمد بن سُوْقَة، عن سعيد بن جبير: يؤذن للحجاج في ليلة القدر فيكتبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، فلا يُغادر منهم أحد، ولا يزادُ فيهم، ولا يُنقص منهم.

* حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَية، قال: ثنا رَبيعة بن كلثوم، قال: قال رجل للحَسن وأنا أسمع: رأيت ليلة القدر في كلّ رمضان هي؟ قال: نعم، والله الذي لا اله إلا هو إنها لفي كل رمضان، وإنها لليلة القدر، فيها يُفرق كلّ أمر حكيم، فيها يقضي الله كلّ أجل وعمل ورزق، إلى مثلها))[٢].

وقال الإمام ابن العربي – رحمهُ الله –:

((قال علماؤنا: فيحدث الله ﷻ في رمضان في ليلة القدر كل شيء يكون في السنة من الأرزاق والمصائب، وما يقسم من السعادة والشقاوة، والحياة والموت، والمطر والرزق، حتى يكتب فلان يحجُّ في العام، ويكتب ذلك في أُمِّ الكتاب.

وقال آخرون: يكتب كل شيء إلاّ السعادة والشقاوة، والموت والحياة، فقد فرغ من ذلك، ونسخ لملك الموت مَنْ يموت ليلة القدر إلى مثلها، فتجد الرجل ينكح النساء ويغرس الغروس، واسمهُ في الأموات مكتوب))[٣].

قال الإمام الخازن – رحمه الله–:

((قيل للحُسين بن الفضل:أليس قد قدر الله المقادير قبل أَنْ يخلق السماوات والأرض؟ قال: نعم، قيل له:

(١) جامع البيان عن تأويل آي القُرآن – الإمام الطبري ٣٢٧/١٥ (٣٧٧١٠) و(٣٧٧١١).
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القُرآن – الإمام الطبري ٣٢٧/١٥ (٣٧٧١٢) و(٣٧٧١٣).
(٣) أحكام القرآن – الإمام ابن العربي ٤٢٧/٤.

فما معنى ليلة القدر، قال: سوق المقادير إلى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر))[1].

وقال الإمام فخر الدين الرازي – رحمهُ الله –:

((قال عطاء عن ابن عباس إن الله قدر ما يكون في كل تلك السنة من مطر ورزق وإحياء وإماتة إلى مثل هذه الليلة من السنة الآتية، ونظيرهُ قوله – تعالى –:

﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾[2]. واعلم أن تقدير الله لا يحدث في تلك الليلة، فإنه – تعالى – قدر المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض في الأزل، بل المراد إظهار تلك الليلة المقادير للملائكة في تلك الليلة بأن يكتبها في اللوح المحفوظ، وهذا القول اختيار عامة العُلماء))[3].

وقال الإمام عبد العزيز بن عبد السلام – رحمهُ الله –:

((قال الضحاك: لا يقدر الله – تعالى – فيها إلا السعادة والنعم ويقدر في غيرها البلايا والنقم))[4].

((وقال مقاتل: تنزلت الملائكة بكل أمرٍ قَدَّرهُ الله في تلك الليلة))[5].

قال الإمام الراغب الأصفهاني – رحمهُ الله –:

((فتقدير الله على وجهين:

أحدهما: بالحُكمْ منه أيكونَ كذا أو لا يكون كذا، أمّا على سبيل الوجوب وإمّا

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤/٤٥٠.

وينظر: معالم التنزيل – الإمام البغوي ٤/٥٠٩، وحدائق الروح والريحان في رَوابي علوم القرآن – محمد الأمين الهرري ٣٢/١٧٨-١٧٩.

(٢) سورة الدخان – الآية:٤.

(٣) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٣٢/٢٨، وحدائق الروح والريحان في رَوابي علوم القُرآن – محمد الأمين الهرري ٣٢/١٧٩.

(٤) تفسير العز بن عبد السلام – الإمام عبد العزيز بن عبد السلام ٢/٣٧٠.

(٥) المدخل لعلم تفسير كتاب الله – تعالى – الإمام الحدادي: ٤٣٧.

على سبيل الإمكان، وعلى ذلك قوله: ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾[١].

والثاني: بإعطاء القُدْرة عليه.

وقوله: ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾[٢] تنبيهاً على أن كل ما يحكم به فهو محمود في حكمه أو يكون من قوله: ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾[٣] وقرئ (**فَقَدَّرْنا**) بالتشديد وذلك منه أو من إعطاء القدرة، وقوله: ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾[٤] فإنه تنبيه أن ذلك حِكمةٌ من حيثُ إنه هو المقدّر وتنبيه أن ذلك ليس كما زعم المجوس أن الله يخلق وإبليس يَقْتُلُ، وقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾[٥] إلى آخرها أي ليلة قيضها لأمور مخصوصة))[٦].

والرابع: ((لأن من لَمْ يكن له قَدْر صار بمراعاتها ذا قَدْر، قاله أبو بكر الوَّراق))[٧].

قال الشيخ محمد الأمين الهرري:

((عن أبي بكر الوراق – رحمهُ الله تعالى –: سميت ليلة القدر؛ لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر، على رسول ذي قدر، لأُمة لها قدر))[٨].

ثم يضيف الشيخ محمد الأمين الهرري قوله:

---

(١) سورة الطلاق – من الآية:٣.
(٢) سورة المرسلات – من الآية:٢٣.
(٣) سورة الطلاق – من الآية:٣.
(٤) سورة الواقعة – من الآية:٦٠.
(٥) سورة القدر – الآية:١.
(٦) المفردات في غريب القُرآن – الراغب الأصفهاني:٤١١ مادة (**قدر**).
(٧) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٢٩٦/٨، وينظر: ليلة القدر مفاهيم منسية ورؤى عصرية – عبد السلام البسيوني:١٢.
(٨) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – محمد الأمين الهرري ١٧٩/٣٢.
وينظر: التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٢٨/٣٢.

((ولعله – تعالى – إنما ذكر لفظ القدر في هذهِ السورة ثلاث مرات لهذا السبب))[1].

قال الإمام ابن الجوزي – رحمهُ الله –:

((لأنه نزل فيها كتاب ذو قَدْر، وتنزل فيها رحمة ذات قَدْر، وملائكة ذوو قَدْر، حكاهُ شيخنا علي بن عبيد الله))[2].

الرّأي الرَّاجح:

أرى أن جميع هذهِ الأقوال راجحة يُمكن الجمع بينها، فهي ليلة ذات قدر وشرف، وهي كذلك تضيق فيها الأرض عن الملائكة الذين ينزلونَ، وهي ليلة يُقدَّرُ فيها الآجال والأرزاق وحوادث العالم كلها، ونزل فيها كتاب ذا قدر، ورحمة ذات قدر، وملائكة ذوو قدر ومن بينهم جبريل – عليه السلام–.

((وإنما سميت بذلك؛لأن العليم الخبير – تبارك وتعالى – سماها ليلة القدر فهو اسمها الإلهي، وعلتها الكبرى))[3].

المطلب الثاني: الإشكال الثاني: هل ليلة القدر باقية أو كانت في زَمن النبي ﷺ خاصة

اختلف العلماء رحمهم الله في ليلة القدر هل هي باقية أم كانت في زمن النبي محمد ﷺ خاصة على قولين:

القول الأول: قال الإمام ابن الجوزي – رحمهُ الله –:

((والصحيح بقاؤها))[4].

---

(١) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – محمد الأمين الهرري ٣٢ /١٧٩. وينظر التفسير الكبير – الإمام فخر الدين الرازي ٢٨/٣٢.

(٢) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٢٩٦/٨، وينظر: ليلة القدر مفاهيم منسية ورؤى عصرية – عبد السلام البسيوني:١٢.

(٣) ليلة القدر مفاهيم منسية ورؤى عصرية – عبد السلام البسيوني:١٢.

(٤) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٢٩٦/٨.

وينظر: التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٢٩/٣٢.

وهو قول ((عامة الصحابة والعلماء على أنها باقية إلى يوم القيامة))[١].

واستدلوا بما رويَ (عن أبي ذر: أنه قال: قلتُ: يا رسول الله أخبرني عن ليلة القدر، أفي رمضان هي أو في غيره؟) فقال: (**لا، بل هي في شهر رمضان، ثم قال: (هي إلى يوم القيامة...)**))[٢].

فدلَّ هذا الحديث على أنَّ ليلة القدر باقية إلى قيامِ الساعة.

قال الإمام البغوي – رحمهُ الله –:

((رويَ عن عبد الله بن الحسين مولى معاوية قال: قلت لأبي هريرة: زعموا أن ليلة القدر قد رفعت؟ قال: كذب من قال ذلك.

قلت: هي في كل شهر؟

قال: لا، بل في شهر رمضان، فاستقبله))[٣].

القول الثاني: قال الإمام فخر الدين الرازي – رحمهُ الله –:

((قال الخليل: من قال إنَّ فضلها لنزول القُرآن فيها يقول انقطعت وكانت مَرّة))[٤].

قال الإمام البغوي – رحمهُ الله –:

((قال بعضهم: إنها كانت على عهد رسول الله ﷺ ثم رفعت))[٥].

---

(١) معالم التنزيل – الإمام البغوي ٥٠٩/٤.

(٢) أخرجه: البيهقي في "السنن الصغرى" ٤٤٥/١ (١٣٢٩) باب: الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان، وتحري ليلة القدر من لياليها.

(٣) معالم التنزيل – الإمام البغوي ٥٠٩/٤.

(٤) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٢٩/٣٢.

(٥) معالم التنزيل – الإمام البغوي ٥٠٩/٤، وينظر: التسهيل لعلوم التنزيل – الإمام ابن جزيء ٢١٠/٤، وحدائق الروح والريحان في روابي علو م القُرآن – محمد الأمين الهرري ١٨٤/٣٢، وليلة القدر – الدكتور فاروق حمادة: ٤١.

قال الإمام ابن جزيء – رحمهُ الله –: ((وهذا ضعيف))[1].

الرأي الراجح:

اختلف العلماء في ليلة القدر باقية أم كانت في زَمن النبي ﷺ خاصة، والصحيح بقاؤها، لأنه قول عامة الصحابة والعلماء، وأما قول من قال بأنها كانت على عهد رسول الله ﷺ ثم رفعت فهو قول ضعيف لا ينهض به دليل ولا يُحتج به.

المطلب الثالث: الإشكال الثالث: هل ليلة القدر في جميع السنة، أو في رمضان؟

قال الإمام ابن الجوزي – رحمهُ الله –:

((فيه قولان:

أحدهما: في رمضان، قاله الجمهور))[2].

قال الإمام الطبري – رحمهُ الله –:

((حدثنا أبو كُريب. قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عمر، قال ليلة القدر في كلِّ رَمضان))[3].

والثاني: ((في جميع السنة، قاله ابن مسعود))[4] ((وأبي حنيفة وصاحبيه وروىَ عن ابن مسعود أنه قال: من يقم الحول يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال: يرحم الله

(١) التسهيل لعلوم التنزيل – الإمام ابن جزيء ٢١٠/٤.

(٢) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٢٩٦/٨.

وينظر: معالم التنزيل – الإمام البغوي ٥١٠/٤، والتفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**)– الإمام فخر الدين الرازي ٢٩/٣٢، وتفسير القُرآن العظيم – الإمام السخاوي ٦٢١/٢، ولباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤٥١/٤، والأعمال الكاملة للإمام محمد عبده (**تفسير القُرآن**) – محمد عمارة ٤٦٨/٥، والتفسير الميسر – نخبة من العلماء:٥٩٨.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الإمام الطبري ٣٢٨/١٥(٣٧٧١٤).

(٤) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٢٩٦/٨.

وينظر: التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**)– الإمام فخر الدين الرازي ٢٩/٣٢، ولباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤٥١/٤، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – محمد الأمين الهرري ١٨٥/٣٢.

أبا عبد الرحمن))[١].

((أما إنه علم أنها في شهر رمضان، ولكن أرادَ أن لا يتكل الناس))[٢].

قال الإمام الخازن – رحمهُ الله –:

((وقيل إنها في ليلة معينة لا تنتقل عنها أبداً في جميع السنين لا تفارقها، فعلى هذا هي في ليلة من السنة كلها))[٣].

الرأي الرَّاجح:

الصواب أنها في شهر رمضان؛ لأنه قول الجمهور.

((واحتجوا له بقولهِ – تعالى –: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾[٤]، وقال: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾[٥] فوجب أن تكون ليلة القدر في رمضان لئلا يلزم التناقض))[٦].

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور – رحمهُ الله –:

((فليلة القدر المرادة هنا كانت في رمضان، وتأيد ذلك بالأخبار الصحيحة من كونها من ليالي رمضان في كل سنة))[٧].

---

(١) لُباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤/٤٥١.
وينظر: معالم التنزيل – الإمام البغوي ٤/٥١٠، والتفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٣٢/٢٩، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – محمد الأمين الهرري ٣٢/١٨٥.
(٢) معالم التنزيل – الإمام البغوي ٤/٥١٠، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – محمد الأمين الهرري ٣٢/١٨٥.
(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤/٤٥١.
وينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – الشيخ محمد الأمين الهرري ٣٢/١٨٥.
(٤) سورة البقرة – من الآية:١٨٥.
(٥) سورة القدر – الآية:١.
(٦) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٣٢/٢٩.
وينظر: أحكام القُرآن – الإمام ابن العربي ٤/٤٢٦، والتحرير والتنوير – ابن عاشور ٣٠/٤٠٣.
(٧) التحرير والتنوير – ابن عاشور ٣٠/٤٠٣.

وقال الأستاذ الإمام محمد عبده – رحمهُ الله –:

((وهذهِ الليلة المباركة هي بعينها لليلة القدر، فهي ليلة من شهر رمضان بلا شك، كما يصرح به نص آية (**البقرة**) مع ما ينضم إليهِ من هذهِ الآيات. وكل تأويل يخرج عن ذلك فهو بعيد عن معنى النص، بل لا يقبله إلاّ من يقول: إن الألفاظ العربية لا تدل على معانيها... ثم الأخبار الصحيحة متضافرة على أنها في شهر رمضان ولا نعينها من بين لياليهِ، فقد اختلفت فيها الروايات اختلافا عظيماً، وكتاب الله لم يعينها، وما ورد في الأحاديث من ذكرها إنما قصد به حث المؤمنين على إحيائها بالعبادة شكراً لله – تعالى – على ما هداهم بهذا الدين الذي ابتدأ الله إفاضته فيهم في أثنائها، ولهم أن يعبدوا الله فيها أفراداً وجماعات....))[1].

المطلب الرَّابع: الإشكال الرَّابع: هي في شهر رمضان، فهل تختص ببعضهِ دونَ بعض؟

ليلة القدر لا يعلم أحد وقتها إلا الله – سبحانه وتعالى –.

قال الشوكاني – رحمهُ الله –:

((قال سفيان: كل ما في القُرآن من قوله:﴿ **وَمَآ أَدۡرَىٰكَ** ﴾ **فقد أدراه، وكل ما فيه** ﴿ **وَمَا يُدۡرِيكَ** ﴾ **فلم** يدرهُ، وكذا قال الفَرَّاء.

والمعنى: أي شيء تجعله دارياً بها؟))[2].

وقد ورد في تعيين هذهِ الليلة آثار كثيرة سنبينها في هذا المطلب والمطلب الخامس والسادس.

---

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده (**تفسير القُرآن**)- محمد عمارة ٤٦٨/٥ -٤٦٩.

(٢) فتح القدير – الشوكاني ١٠٢٥/٢. وينظر: صحيح البخاري – الإمام البخاري ٤٦٨/١ كتاب فضل ليلة القدر باب: (**فضل ليلة القدر**)، وليلة القدر مفاهيم منسية ورؤى عصرية – عبد السلام البسيوني:١١.

قال الإمام ابن الجوزي – رحمهُ الله –:

((واختلف القائلون بأنها في شهر رمضان هل تختص ببعضهِ دون بعض؟ على قولين:

أحدهما: أنها في العشر الأواخر، قالهُ الجمهور، وأكثر الأحاديث الصحيحة تدل عليه))[(١)].

وقال الإمام ابن جزيء – رحمهُ الله –:

((أنها تدور في العشر الأواخر، ولا تثبت في ليلة واحدة منه))[(٢)]. ولهذا كان النبي محمد ﷺ يجتهد في العبادة في العشر الأَواخر من رَمضان.

فقد روى الإمام مسلم – رحمهُ الله –: ((عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: **[كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجَدَّ وشدَّ المِئزر]**))[(٣)].

قال الإمام النووي – رحمهُ الله – في شرحهِ لهذا الحَديث:

((اختلف العلماء في معنى (**شدَّ المئزر**) فقيل: هو الاجتهاد في العبادات زيادة على عادته ﷺ في غيرهِ، ومعناهُ: التشمير في العبادات، يقال: شددت لهذا الأمر مئزري. أي: تشمرت له وتفَرغت، وقيل: هو كناية عن اعتزال النساء للاشتغال بالعبادات...

ففي هذا الحَديث: أنه يُستحب أن يُزاد من العبادات في العشر الأواخر من

---

(١) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٢٩٦/٨.
وينظر: معالم التنزيل – الإمام البغوي ٥١٠/٤، وتفسير الكشاف – الإمام الزمخشري ٦١٦/٤، ولباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤٥١/٤، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور – الإمام البقاعي ٤٩٢/٨، ومفحمات الأقران في مبهمات القُرآن – الإمام السيوطي:١٦٨.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل – الإمام ابن جزيء ٢١٠/٤، وينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن – الشيخ محمد الأمين الهرري ١٨٥/٣٢.

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" ٥٤/٨ (١١٧٤) (٧) باب: الاجتهاد في العشر الأواخر من شهر رمضان.

رمضان، واستحباب إحياء لياليه بالعبادات. وأما قول أصحابنا: يُكره قيام الليل كله، فمعناهُ: الدوام عليه، ولم يقولوا بكراهة ليلة وليلتين والعشر، ولهذا اتفقوا على استحباب إحياء ليلتي العيدين وغير ذلك. (**والمئزر**) بكسر الميم مهموز وَهو الإزار. والله أعلم))[1].

وروى الإمام مسلم – رحمهُ الله – أيضاً عن عائشة –رضي الله عنها– قالت:

((**كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرِهِ**))[2].

وما أخرجه مالك – رحمهُ الله –:

((..... عن هشام بن عروة عن أَبيهِ أن رسول الله ﷺ، قال: **تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان**))[3].

وما أخرجهُ الإمام البخاري – رحمهُ الله – عن عائشة –رضي الله عنها– قالت:

((كان رسول الله ﷺ **يُجاور في العشر الأواخر من رمضان، ويقول: (تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رَمضان)**))[4].

والقول الثاني: ((أنها في جميع رمضان، قالهُ الحَسن البصري))[5].

قال الإمام ابن جزيء – رحمهُ الله –:

((أنها مخفية في رمضان كله... وأنها مخفية في العالم كله))[6].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٥٤/٨ –٥٥ عقيب الحديث (١١٧٤) (٧).

(٢) أخرجه: مسلم في "صحيحه" ٥٤/٨ (١١٧٥)(٨) باب: (**الاجتهاد في العشر الأواخر من شهر رمضان**)، والبيهقي في "السنن الصغرى" ٤٤٥/١(١٣٢٨) باب: (**الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان**)، وتحري ليلة القدر من لياليها.

(٣) أخرجه: مالك في "الموطأ" ٢٩٨/١ باب (**ما جاء في ليلة القدر**).

(٤) أخرجه: البخاري في "صحيحه" ٤٦٩/١ (٢٠٢٠) كتاب فضل ليلة القدر، باب (**تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر**).

(٥) زاد المسير في عِلم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٢٩٦/٨.

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل – الإمام ابن جزيء ٢١٠/٤.

وقال الإمام السيوطي – رحمهُ الله –:

((وقيل بالإبهام والتنقل كل عام في كل رمضان وفي كل السنة))[١].

الرأي الرَّاجح:

اختلف العلماء –رحمهم الله– في ليلة القدر بعد أن ذكروا أنها في شهر رمضان في أي يوم منه؟ فهل تختص ببعضه دون بعض؟

والصواب أنها في العشر الأواخر منه؛ لأن هذا قول الجمهور، وأكثر الأحاديث الصحيحة التي رُويت عن النبي ﷺ تدل عليهِ.

المطلب الخامس: الإشكال الخامس: هي في العشر الأواخر، فهل تختص ليالي الوتر دون الشفع؟

قال الإمام ابن الجوزي – رحمهُ الله –:

((واختلف القائلون بأنها في العشر الأواخر هل تختص ليالي الوتر دون الشفع؟ **على قولين:**

أحدهما: أنها تختص الأفراد، قالهُ الجمهور. والأحاديث الصحاح كلها تدل عليهِ))[٢].

قال الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي:

((وتكون هذهِ الليلة في أوتار العشر الأواخر من رمضان، فينبغي لمرتقبها أن يرتقبها من ليلة عشرين في كل ليلة إلى آخر الشهر. أي: في الأيام الفردية، وهي العشرون، والحادي والعشرون، والثالث والعشرون، والخامس والعشرون، والسابع والعشرون، والتاسع والعشرون))[٣].

(١) مفحمات الأقران في مبهمات القُرآن – الإمام السيوطي:١٦٨.
(٢) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٢٩٧/٨.
(٣) التفسير الوسيط – الأُستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ٢٩٠٧/٣.

واستدلوا على ذلك بما أخرجه الإمام البيهقي – رحمهُ الله – ((في حديث ابن عمر، وعائشة عن النبي ﷺ: ((**تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأَواخر**))[1].

وما أخرجه الإمام البخاري – رحمهُ الله – عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال:

((**تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان**))[2].

والثاني: ((أنها تكون في الشفع كما تكون في الوتر، قالهُ الحَسن))[3].

الرأي الرَّاجح:

الملاحظ على هذهِ الأقوال أن القول الأول هو الرَّاجح؛ وذلك لكونه قول الجمهور، زد على ذلك أن الأحاديث النبوية الشريفة تعضدهُ وتؤكد عليهِ. فهذا الذي يجعل نفسي تميل إلى القول الأول.

المطلب السادس: الإشكال السادس

واشتمل على فرعين:

الفرع الأول: خلاف القائلين في الإفراد في أي ليلة منها

قال الإمام ابن الجوزي – رحمهُ الله –:

((واختلف القائلون بأنها في الإفراد في أخص الليالي بها على خمسة أقوال:

القول الأول: أنّ الأخص بها ليلة إحدى وعشرين))[4]. وهو((قول محمد بن

---

(١) أخرجه: البيهقي في "السنن الصغرى" ٤٤٥/١ (١٣٣٠) باب: (**الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان، وتحري ليلة القدر من لياليها**).

(٢) أخرجه: البخاري في "صحيحه" ٤٦٩/١(٢٠١٧) كتاب فضل ليلة القدر، باب: (**تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر**).

(٣) زاد المسير في عِلم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٢٩٧/٨.

(٤) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٢٩٧/٨.

وينظر: معالم التنزيل – الإمام البغوي ٥١١/٤، والتسهيل لعلوم التنزيل – الإمام ابن جزيء ٢١٠/٤، وتفسير القُرآن العظيم – الإمام ابن كثير ٥٠٠/٤، وتفسير البكري – الإمام أبو الحَسن البكري ٤٨٤/٣.

إسحاق))[١] ((والشافعي))[٢]. واستدلوا على ذلك بما أخرجه الإمام مالك – رحمهُ الله –: (عن أَبي سعيد الخدري أنه قال: كان رسول الله ﷺ يعتكف العَشرُ الوسط من رمضان فاعتكف عاماً حتى إذا كان ليلة إحدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج فيها من صُبْحِها من اعتكافهِ قال: **من اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر وقد رأيت هذهِ الليلة ثم أُنسيتُهَا وقد رأيتُني اسجُدُ من صُبْحَها في ماءٍ وطين فالتمسوها في العشر الأواخر والتمسوها في كل وتر**)).

قال أَبو سعيد فأُمْطِرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريشٍ فَوَكَفَ المسجدُ. قال أبو سعيد: فأبصرت عيناي رسول الله ﷺ انصرف وعلى جبهتهِ وأنفه أثر الماء والطين من صُبح ليلة إحدى وعشرين))[٣].

القول الثاني: ((أن الأخص بها ليلة ثلاث وعشرين))[٤]، ((ومال إليه الشافعي وجماعة من الصحابة وغيرهم)) [٥]، وهو قول ابن عباس[٦].

واستدلوا بما أخرجه الإمام مالك رحمهُ الله: ((.....أَنَّ عبد الله بن أُنيس الجهني قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله إني رجل شاسع الدار فمرني ليلة أنزلُ لها. فقال له رسول الله ﷺ: (**انزل ليلة ثلاثٍ وعشرين من رمضان**))[٧].

القول الثالث: ((ليلة خمس وعشرين، روى هذا المعنى أبو بكرة عن

(١) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٢٩/٣٢.
(٢) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن – الشيخ محمد الأمين الهرري ١٨٥/٣٢.
(٣) أخرجه: مالك في "الموطأ" ٢٩٧/١ –٢٩٨ باب: (**ما جاء في ليلة القدر**).
(٤) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٢٩٧/٨. وينظر: معالم التنزيل – الإمام البغوي ٥١١/٤، ولباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤٥١/٤، والتسهيل لعلوم التنزيل – الإمام ابن جزيء ٢١٠/٤، وتفسير البكري – الإمام أبو الحسن البكري ٤٨٤/٣.
(٥) لباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤٥١/٤. وينظر: تفسير البكري – الإمام أبو الحسن البكري ٤٨٤/٣، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – الشيخ محمد الأمين الهرري ١٨٦/٣٢
(٦) ينظر: التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) –الإمام فخر الدين الرازي ٢٩/٣٢.
(٧) أخرجه: مالك في "الموطأ " ٢٩٨/١ باب (**ما جاء في ليلة القدر**).

النبي ﷺ))[1]. ((وقول أبي ذر الغفاري))[2].

القول الرَّابع: ((ليلة سبع وعشرين))[3].

قال الإمام فخر الدين الرازي – رحمهُ الله –:

((فقد مال الشافعي إليه.... والذي عليهِ المعظم أنها ليلة السابع والعشرين، وذكروا فيه أمارات ضعيفة.

أحدها: حديث ابن عباس أن السورة ثلاثون كلمة، وقوله: (**هي**) هي السابعة والعشرون منها[4].

وثانيها: روي أن عمر سأل الصحابة ثم قال لابن عباس: غُص يا غواص، فقال زيد بن ثابت: أحضرت أولاد المهاجرين وما أحضرت أولادنا. فقال عمر: لعلك تقول إن هذا غلام، ولكن عنده ما ليس عندكم. فقال ابن عباس:أحب الأعداد إلى الله – تعالى – الوتر وأحب الوتر إليهِ السبعة، فذكر السماوات السبع، والأرضين السبع، والأسبوع ودركات النار وعدد الطواف والأعضاء السبعة، فدل على أنها السابعة والعشرون.

وثالثهما: نقل أيضاً عن ابن عباس، أنه قال:(**ليلة القدر**) تسعة أحرف، وهو مذكور ثلاث مرات فتكون السابعة والعشرين.

---

(١) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٢٩٨/٨.
وينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤٥١/٤، والتسهيل لعلوم التنزيل – الإمام ابن جزيء ٢١٠/٤ ولم ينسب الرواية لأحد.

(٢) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٢٩/٣٢.

(٣) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٢٩٨/٨. وينظر: لُباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤٥١/٤، والتسهيل لعلوم التنزيل – الإمام ابن جزيء ٢١٠/٤.

(٤) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٣٠/٣٢، وينظر: التسهيل لعلوم التنزيل – الإمام ابن جزيء ٢١١/٤، ومقولة الإعجاز العددي دراسة نقدية – الأُستاذ الدكتور أحمد خالد شكري:١٤.

ورابعها: أنه كان لعثمان بن أَبي العاص غُلام، فقال: يا مولاي إن البحر يعـــذُب ماؤه ليلة من الشهر، قال: إذا كانت تلك الليلة، فأعلمني فإذا هي السابعة والعشـــرون من رمضان))[(١)].

((وهذا مذهب عليٍّ وأُبي بن كعب. وكان أُبيٌّ يحلف لا يستثني أنها ليلـــة ســـبع وعشرين.

وبه قال ابن عباس، وعائشة، ومعاوية.

واختاره أحمد -رضي الله عنه-.

وروي عن ابن عباس: أنه استدلَّ على ذلك بشيئين:

أحدهما: أنه قال: إنّ الله - تعالى - خلق الإنسان على سبعة أصناف يُشـــيرُ إلى قوله - تعالى -:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ ﴾[(٢)] الآيات. ثم جعل رزقه في ســـبعة أصناف يُشير إلى قوله - تعالى -: ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾[(٣)] ثم تُصلى الجمعة على رأس سبعة أيام، وجعل السماوات سبعاً، والأرضين سبعاً، والمثاني سبعاً، فلا أرى ليلة القدر إلاّ ليلة السابعة وعشرين.

والثاني: أنه قال: قوله - تعالى -:﴿ سَلَٰمٌ ﴾[(٤)] هي الكلمة السابعة والعشـــرون، فدلَّ على أنها كذلك))[(٥)].

---

(١) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٣٠/٣٢.

(٢) سورة المؤمنون – من الآية: ١٢.

(٣) سورة عبس – الآية:٢٥.

(٤) سورة القدر - من الآية:٥.

(٥) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٢٩٨/٨.

وينظر في القول الأول: التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٢٩/٣٢، ولبـــاب التأويل في معاني التنـــزيل – الإمام الخازن ٤٥١/٤، **وينظر في القول الثاني:** التفسير الوسيط – الأســـتاذ الدكتور وهبة الزحيلي ٢٩٠٧/٣.

((واحتجَّ بعضهم فقال:ليلة القدر كُرِّرت في هذهِ السورة ثلاثُ مرات، وهي تسعة أحرف، والتسعة إذا كررت ثلاثاً فهي سبع وعشرون، وهذا تنبيهٌ على ذلك))[1].

قال الإمام البقاعي – رحمهُ الله –:

((..... لكن جعل السورة ثلاثين كلمة سواء يُرجح أنها السابعة والعشرون التي وازاها قوله هي – كما نقل عن أبي بكر الوّراق–))[2].

القول الخامس: ((قال أبو رُزين العُقيلي: في أول ليلة من شهر رَمضان))[3].

قال الإمام ابن الجوزي – رحمهُ الله –:

((أن الأولى طلبها في أول ليلة من رمضان، قاله أبو رُزين العُقيلي. وروى أيوب عن أبي قُلابة أنه قال: ليلة القدر تنتقل في العشر الأواخر))[4].

وقال الإمام فخر الدين الرازي – رحمهُ الله –:

((أما الذين قالوا إنها الليلة الأولى فقد قالوا: روى وهب أن صُحف إبراهيم أُنزلت في الليلة الأولى من رمضان، والتوراة لِست ليالٍ مَضين من رمضان بعد صُحف إبراهيم بسبعمائة سنة، وأُنزل الزبور على داود لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان بعد التوراة بخمسمائة عام، وأُنزل الإنجيل على عيسى لثمان عشرة خلت

(١) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٢٩٨/٨، وينظر: مقولة الإعجاز العددي دراسة نقدية – الأستاذ الدكتور أحمد خالد شكري: ١٣-١٤.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – الإمام البقاعي ٤٩٢/٨.

(٣) لُباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤٥١/٤.

وينظر: معالم التنزيل – الإمام البغوي ٥١٠/٤، والتفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٢٩/٣٢، وتفسير القُرآن العظيم – الإمام ابن كثير ٥٠٠/٤، ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن – الإمام السيوطي:١٦٨، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – الشيخ محمد الأمين الهرري ١٨٥/٣٢، وليلة القدر – الدكتور فاروق حمادة: ٤٥.

(٤) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٢٩٨/٨، وينظر: تفسير القرآن العظيم – الإمام ابن كثير ٥٠٠/٤.

من رمضان بعد الزبور بستمائة وعشرين عاماً، وكان القُرآن ينـــزل على النبي ﷺ في كل ليلة قدر من السنة إلى السنة كان جبريل -عليه السلام - ينـــزل به من بيت العِزّة من السماء السابعة إلى سماء الدنيا، فأنـــزل الله - تعالى - القرآن في عشرين شهراً في عشرين سنة، فلما كان هذا الشهر هو الشهر الذي حصلت فيه هذهِ الخيرات العظيمة، لا جرم كان في غاية الشرف والقدر والرتبة فكانت الليلة الأولى منه ليلة القدر))[١].

ولقد قال العلماء رحمهم الله - تعالى - في ليلة القدر أقوالاً أُخـــرى غـــير هـــذهِ الأقوال التي مرت بنا، وسوف أذكرها على النحو الآتي:

القول الأول: قال الإمام الزمخشري - رحمهُ الله -:

((وأكثر القول أنها السابعة منها))[٢].

القول الثاني: ((وقيل: هي ليلة سبعة عشر وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعـــة بدر، يُحكى هذا عن زَيد بن أرقم وابن مسعود أيضاً))[٣].

وهو قول الحَسن البصري[٤].

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - رحمهُ الله -:

((وأكثر الروايات أن الليلة التي أُنـــزل فيها القُرآن على النبي ﷺ كانت ليلة سَبْع

(١) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٢٩/٣٢.

(٢) تفسير الكشاف - الإمام الزمخشري ٦١٦/٤.

(٣) لُباب التأويل في معاني التنـــزيل – الإمام الخازن ٤٥١/٤.

وينظر: معالم التنـــزيل – الإمام البغوي ٥١٠/٤، والتفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمـــام فخـــر الدين الرازي ٢٩/٣٢، والتسهيل لعلوم التنـــزيل – الإمام ابن جزيء ٢١٠/٤ ولم ينسب هـــذا القـــول لأحد، وتفسير القرآن العظيم – الإمام ابن كثير ٥٠٠/٤، ومفحمات الأقران في مبهمات القُرآن – الإمام السيوطي: ١٦٨، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القُـــرآن – الشـــيخ محمـــد الأمـــين الهـــرري ١٨٥/٣٢، وليلة القدر – الدكتور فاروق حمادة: ٤٥.

(٤) ينظر: معالم التنـــزيل – الإمام البغوي ٥١٠/٤، والتفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) الإمـــام فخـــر الدين الرازي ٢٩/٣٢، وتفسير القُرآن العظيم – الإمام ابن كثير ٥٠٠/٤، وحدائق الروح والريحـــان في روابي علوم القُرآن – الشيخ محمد الأمين الهرري ١٨٥/٣٢.

عشرة من رمضان))[1].

قال الإمام ابن العربي – رحمهُ الله –:

((فإن عبد الله بن زبير نـــزع بقوله – تعالى –: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾[2] وكان ذلك ليلة سبع عشرة))[3].

القول الثالث: ((روي عن الحَسن ومالك بن أنـــس قـــالا: هـــي ليلـــة ثمـــاني عشرة))[4].

القول الرابع: ((وعن أنس مرفوعاً: التاسعة عشرة))[5].

قال الإمام ابن كثير – رحمهُ الله –:

((وَقيل: ليلة تسع عشرة يُحكى عن علي وابـــن مســـعود أَيضـــاً – رضـــي الله عنهما))[6].

القول الخامس: ((يحكى عن بلال وابن عباس والحَسن أنها ليلة أربع وعشـــرين. عن ابن عباس قال:

التمسوها في أربع وعشرين))[7]. ((وهو قول ابن مسعود))[8].

القول السادس: وقيل هي ((التاسعة والعشرون))[9].

---

(١) التحرير والتنوير – ابن عاشور ٣٠ /٤٠٣.
(٢) سورة الأنفال – من الآية:٤١.
(٣) أحكام القُرآن – الإمام ابن العربي ٤/٤٣١-٤٣٢.
(٤) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٨/٢٩٧.
(٥) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٣٢/٢٩.
(٦) تفسير القُرآن العظيم – الإمام ابن كثير ٤/٥٠٠، وينظر: ليلة القدر – الدكتور فاروق حمادة: ٤٧.
(٧) لُباب التأويل في معاني التنـــزيل – الإمام الخازن ٤/٤٥١.
(٨) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٣٢/٢٩.
(٩) السابق ٣٢/٢٩.
وينظر: التسهيل لعلوم التنـــزيل – الإمام ابن جزيء ٤/٢١٠، وتفسير القُرآن العظيم – الإمام ابن كـــثير ٤/٥٠١.

القول السابع: ((إنها الليلة الأخيرة، قال لأنها هي الليلة التي تتم فيها طاعات هذا الشهر، بل أول رمضان كآدم وآخره كمحمد..... بل الليلة الأولى كمن ولد له ذكر، فهي ليلة شُكر والأخيرة ليلة الفراق، كمن مات له ولد، فهي ليلة صبر، وقد علمت فرق ما بين الصبر والشكر))[١].

القول الثامن: ((أنها ليلة النصف من شعبان، وهذا القول باطل؛ لأن الله – تعالى – قال: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾[٢]، وقال: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾[٣] فدلَّ ذلك على أن ليلة القدر في رمضان))[٤].

قال الأستاذ الإمام محمد عبده – رحمهُ الله –:

((أمّا ما يقول الكثير من الناس من أن الليلة المباركة التي يفرق فيها كل أمر حكيم هي ليلة النصف من شعبان، وأن الأمور التي تفرق فيها هي الأرزاق والأعمار. وكذلك ما يقولونهُ من مثل ذلك في ليلة القدر – فهو من الجرأة على الكلام في الغيب بغير حُجَّة قاطعة. وليس من الجائز لنا أن نعتقد بشيء من ذلك ما لم يرد به خبر متواتر عن المعصوم ﷺ. ومثل ذلك لم يرد لاضطراب الروايات، وضعف أغلبها، وكذب الكثير منها،ومثلها لا يصح الأخذ به في باب العقائد. ومثل ذلك يقال في بيت العزة ونزول القُرآن فيه جملة واحدة في تلك الليلة، فإنه لا يجوز أن يدخل في عقائد الدين لعدم توافر خبرهُ عن النبي ﷺ، ولا يجوز لنا الأخذ بالظن في عقيدة مثل هذهِ وإلاّ كنا من الذين ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾[٥]. نعوذ بالله. وقد وقع المسلمون في هذهِ

(١) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٣٠/٣٢.
(٢) سورة القدر – الآية:١.
(٣) سورة البقرة – من الآية: ١٨٥.
(٤) التسهيل لعلوم التنزيل – الإمام ابن جزيء ٢١٠/٤.
(٥) سورة الأنعام – من الآية:١١٦، وسورة يونس – من الآية:٦٦، وسورة النجم: من الآية: ٢٣و٢٨.

المصيبة: مصيبة الخلط بين ما يصح الاعتقاد به من غيب الله ويُعد من عقائد الدين، وبين ما يظن به للعَمل على فضيلة من الفضائل. فاحذر أن تقع فيها مثلهم. والله أعلم))[1].

قال الإمام ابن جزيء – رحمهُ الله –:

((وقد ابتدأ بعضهم عدها من آخر الشهر فجعل ليالي الأوتار ليلة ثلاثين؛ لأنها الأولى وليلة ثمان وعشرين لأنها الثانية، وليلة ستة وعشرين؛ لأنها الخامسة وليلة أربع وعشرين؛ لأنها السابعة وليلة اثنين وعشرين؛ لأنها التاسعة، فهذهِ خمسة أقوال أُخر))[2].

الرأي الرَّاجح:

((اختلفت الروايات عن النبي ﷺ في ليلة القدر، ولا دَليل في الآية على التعيين، وليس في الشرع قاطع على التعيين. ولذلك إذا قال لامرأتهِ: أنتِ طالق ليلة القدر لا تطلق حتى يمضي حَول؛ لأنه لا يجوز إيقاع الطلاق بالشك، ولم يثبت اختصاصها بوقت، فلا يتيقن وقوع الطلاق إلا بمضي حول))[3].

وسوف نأتي على مسألة طلاق الزوجة في ليلة القدر في الفرع الثاني، والصحيح الذي عليه الأكثرون في أن ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، والله أعلم.

الفرع الثاني: مسألة طلاق الزوجة في ليلة القدر

قال الإمام ابن العربي – رحمهُ الله –:

((من قال لزوجتهِ : أنتِ طالق في ليلة القدر فللعلماء فيه ثلاثة أقوال:

الأول: لا تُطلَّق حتى يتم العام من أول يمينهِ؛ لأنه يحتمل أن تكون ليلة القدر في

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده (**تفسير القُرآن**) – محمد عمارة ٤٧١/٥.
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل – الإمام ابن جزيء ٢١٠/٤.
(٣) أحكام القُرآن – الإمام الكيا الهَرَّاسي ٤٣١/٤.

العام، فلا يبطل يقين النكاح بالشك في الطلاق إجماعاً من أكثر الأئمة.

الثاني: إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان طلقت؛ لأنها في شهر رمضان، كما ثبت في الآثار؛ ولا يتبين تعيينها إلا بدخول سبع وعشرين، فلا يقعُ يقين الفراق الذي يرتفعُ به يقين النكاح إلا حينئذ.

الثالث: أنها تطلق في حين قوله ذلك – قاله مالك – وليس مبنياً على الطلاق بالشك، فإن مالكاً لم يطلق قط بشك، ولا يَرْفَع الشك عندهُ اليقين بحال. وقد جهل ذلك علماؤنا، وقد بيناهُ في مسائل الفقه وشرح الحديث، وإنما تطلق عند مالك بأنَّ من علق طلاق زوجته على أجلٍ آتٍ لا محالة فإنها تطلَّقُ الآن، لأن الفروج لا تقبل تأقيتاً؛ ولذلك أبطلَ العلماء نكاح المتعة وهذا بمنزلة ما إذا قال لزوجته: أنْتِ طالق في شهر قبل ما بعد قبله رمضان؛ وقد بيناهُ في جزء منفرد، وهذا القدر يكفي هاهنا))[1].

المطلب السابع: الإشكال السابع: ما الحِكمة في إخفاء ليلة القدر؟

وردت بعض الحِكم في إخفاء ليلة القدر وجعلها غير متعينة بيوم مخصوص وهذهِ الحِكم نلخصها بالأقوال الآتية:

القول الأول: ((أما الحِكمة في إخفائها فليتحقق اجتهاد العِباد في ليالي رمضان طمعاً منهم في إدراكها، كما أخفى ساعة الجمعة، وساعة الليل، واسمه الأعظم، والصلاة الوسطى، والوليُّ في الناس))[2]. ((ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها، وسخطه في المعاصي؛ لينتهوا عن جميعها، وأخفى قيام الساعة؛ ليجتهدوا في الطاعات

(١) أحكام القُرآن – الإمام ابن العربي ٤/٤٣٤-٤٣٥.

(٢) زاد المسير في عِلم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٨/٢٩٨.

وينظر: معالم التنزيل – الإمام البغوي ٤/٥١١، والتفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٣٢/٢٨، وتفسير القرآن العظيم – الإمام السخاوي ٢/٦٢١، ولباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤/٤٥٢، وتفهيم الأمة تفسير جزء عَمَّ – محمد الشيخ طه الباليساني: ٢٢٦-٢٢٧.

حذراً من قيامها))[1].

((وأخفى الإجابة في الدعاء؛ ليبالغوا في كلِّ الدّعوات..... وأخفى قبول التوبة؛ ليواظب المكلف على جميع أقسام التوبة، وأخفى وقت الموت ليخاف المكلف، فكذا أخفى هذهِ الليلة؛ ليعظموا جميع ليالي رمضان))[2].

القول الثاني: قال القاضي البيضاوي – رحمهُ الله –:

((والداعي إلى إخفائها أنَّ يحيى من يريدها ليالي كثيرة))[3].

وقال الإمام فخر الدين الرازي – رحمهُ الله –:

((حتى يجتهد المكلف في طلبها، فَيكتسب ثواب الاجتهاد))[4].

ثم يضيف لنا الإمام فخر الدين الرازي – رحمهُ الله – قوله:

((إنَّ العبد إذا لم يتيقن ليلة القدر، فإنه يجتهد في الطاعة في جميع ليالي رمضان، على رجاء أنه ربما كانت هذهِ الليلة هي ليلة القدر، فيباهي الله – تعالى – بهم ملائكته، ويقول: كنتم تقولونَ فيهم يفسدون ويسفكون الدماء، فهذا جده واجتهاده في الليالي المظنونة، فكيف لو جعلتها معلومة له فحينئذٍ يظهر سر قوله: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾))[5].

قال الأستاذ الإمام محمد عبده – رحمهُ الله –:

((ومن أراد أن يوافقها على التحقيق فعليهِ أنْ يشكر الله بالفراغ إليهِ بالعبادة في

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤٥٢/٤.

(٢) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٢٨/٣٢-٢٩.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل – القاضي البيضاوي ٦١١/٢. وينظر: تفسير الكشاف – الإمام الزمخشري ٦١٦/٤.

(٤) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٢٩/٣٢.

(٥) سورة البقرة – من الآية:٣٠. وانظر:التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٢٩/٣٢.

الشهر كله. وهذا هو السر في عدم تعيينها، وتشير إليهِ آية البقرة، فإنها تجعل الشهر كله ظرفاً لنزول القُرآن؛ ليذكر المؤمنين نعمة الله عليهم فيه))[١].

القول الثالث: ((كأنه – تعالى – يقول: لو عينت ليلة القدر، وأنا عالم بتجاسركم على المعصية، فربما دعتك الشهوة في تلك الليلة إلى المعصية، فوقعت في الذنب، فكانت معصيتك مع علمك أشد من معصيتك لا مع علمك، فلهذا السبب أخفيتها عليك))[٢].

والدليل على عدم معرفة ليلة القدر ما أخرجهُ الإمام البخاري – رحمهُ الله – عن عُبادة بن الصامت قال: ((**{خرجَ النبي ﷺ ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رَجُلان من المسلمين فقال: خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فُلان وفُلان فَرُفعَتْ وعسى أن يكون خيراً لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة**))[٣].

الرأي الرَّاجح:

أرى أن جميع هذهِ الأقوال راجحة، ويمكن الجمع بينها؛ لأن الله ﷻ أخفى ليلة القدر؛ ليتحقق اجتهاد العباد في ليالي رمضان طمعاً في إدراكها وليحيي من يُريدها ليالي كثيرة، وحتى يجتهد المكلف في طلبها، فيكتسب ثواب الاجتهاد. ولأن العبد إذا لم يتيقن ليلة القدر، فإنه يجتهد في الطاعة في جميع ليالي رَمضان على رجاء أنه ربما كانت هذهِ الليلة هي ليلة القدر، والله أعلم.

المطلب الثامن: الإشكال الثامن: ما هو المنزل في هذهِ الليلة

اختلف العلماء في المنزل في هذهِ الليلة على قولين:

---

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده (**تفسير القُرآن**) – محمد عمارة ٤٦٩/٥.

(٢) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٢٩/٣٢.

(٣) أخرجه: البخاري في "صحيحه" ٤٧٠/١ (٢٠٢٣) كتاب: فضل ليلة القدر، باب: (**رفع معرفة ليلة القدر لِتلاحي الناس**).

القول الأول: قيل: إن المنـــزل في هذهِ الليلة هو القُرآن.

قال الإمام الحدادي – رحمهُ الله –:

((وقد يجوز أن يُكنى عن شيء لم يسبقْ ذكرهُ، كقوله – تعـــالى –: ﴿ **إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ** ﴾[1] جاء في التفسير أنَّ المراد به القُرآن، أنـــزله الله في ليلة القدر))[2].

((حيث عاد ضمير(**أنـــزلناهُ**) إلى القُرآن و لم يذكر قبل هذهِ الآيـــة؛ لأنهـــا أول سورة مستقلة))[3].

وهذا من باب جواز عود الضمير على شيء مفهوم من الســـياق وإنْ لم يـــذكر صراحة.

وقال ابن قتيبة الدينوري – رحمهُ الله – في قوله – تعـــالى –: ﴿ **إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ** ﴾[4] ((يعني: القُرآن. فكنى في أول السورة، قال حُميد بن ثور في أول قصيدة:

وَصَهْبَاء مِنْها كالسَّفِينَةِ نَضَّجَتْ بِهِ الحَمْلَ حَتَّى زَادَ شهْراً عَدِيدُها[5]

أراد: وصهباء من الإبل.

وقال حاتم:

أَمَاوِيَّ ما يُغْنِي الثَّراءُ عَن الفَتَى إذا حَشْرَجَتْ يَوماً وضَاقَ بِهَا الصَّدرُ[6]

يعني: النفس.

---

(١) سورة القدر – الآية:١.

(٢) المدخل لِعلم تفسير كتاب الله – تعالى– الإمام الحدادي:٤٠٨.

(٣) أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القُرآن التشريعية – د.عبد القـــادر عبـــد الرحمن السعدي:٨٩.

(٤) سورة القدر – الآية:١.

(٥) البيت من الطويل، وهو لحميد بن ثور في ديوانه:٧٣، ولسان العرب – مادة (**نضج**)، ومجمل اللغة – مادة (**نضج**)، وديوان الأدب ٣٤٤/٢، وللحطيئة في ملحق ديوانه:٢٥٢، وبلا نسبة في مقـــاييس اللغـــة ٣٣٠/٣.

(٦) البيت من الطويل، وهو لحاتم الطائي في ديوانه:١٩٩، والأغاني ٢٩٥/١٧، وجمهرة اللغـــة: ١٠٣٤ و١١٣٣، وخزانة الأدب ٢١٢/٤، والدرر ٢١٥/١، والشعر والشـــعراء ٢٥٢/١، والصـــاحبي في فقـــه اللغة:٢٦١، ولسان العرب – مادة (**قرن**)، وأساس البلاغة – مادة (**حشر**)، وبلا نسبة في لسان العرب – مادة (**حشرج**)، وهمع الهوامع ٦٥/١.

وقال لبيد:

حتى إذا أَلْقَتْ يَداً في كافِرٍ وأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظلامُها[١]

يعني: الشمس بدأت في المغيب.

وقالَ طرفة:

أَلا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْها وَأَفْتَدِي[٢]

يعني: من الغلاة.

وأنشد الفَرَّاء: **إذا نُهِيَ السَّفيهُ جَرَى إليهِ وَخالَفَ، والسَّفِيهُ إلى خِلافِ**[٣]

أَراد: جرى إلى السَّفَه.

وقال الله ﷻ في أول سورة الرحمن: ﴿ **فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** ﴾[٤] ولم يذكر قبل ذلك إلاّ الإنسان، ثم خاطب الجان معه؛ لأنه ذكرهم بعد، وقال:﴿ **وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ** ﴾[٥].

قال الفراء: ومثله قول المثّقب العَبْدِي:

فَما أَدْرِي إذا يَمَّمْت أَرضاً أُريد الخَيرَ: أَيُّهُمَا يَليني؟

---

(١) البيت من الكامل، وهو للبيد في ديوانه:٣١٦، ولسان العرب – مادة (**كفر**) و(**يدي**)، وتاج العروس مادة (**كفر**)، وكتاب الجيم ١٦٨/٣، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ١٩١/٥، ومجمل اللغة ٢٣٦/٤.

(٢) صدر البيت: على مثلها أمضي إذا قال صاحبي.

والبيت من الطويل، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه:٢٩، والدرر ٢٦٩/٢، وبلا نسبة في الإنصاف ٩٦/١.

(٣) البيت من الوافر، وهو لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري في إعراب القُرآن:٩٠٢، والأشباه والنظائر ١٧٩/٥، وآمالي المرتضى ٢٠٣/١، والإنصاف ١٤٠/١، وخزانة الأدب ٣٦٤/٣ و٢٢٦/٤ و٢٢٧ و٢٢٨، والخصائص ٤٩/٣، والدرر ٢١٦/١، وشرح ديوان الحماسة – للمرزوقي:٢٤٤، ومجالس ثعلب:٧٥، والمحتسب ١٧٠/١ و ٣٧٠/٢، وهمع الهوامع ٦٥/١، ومعاني القُرآن – الفراء ١٠٤/١، وأمالي ابن الشجري ٢٧٣/١، والعمدة ٢٦٣/٢، ومجمع البيان ١٠٠/١.

(٤) سورة الرحمن – الآية:١٣.

(٥) سورة الرحمن – الآية:١٥.

أَأَلْخَيْرُ الَّذي أَنَا أَبْتَغيه؟ أَم الشرُّ الَّذي هُوَ يَبْتَغيني؟[1]

فكنى عن الشر وقَرَنه في الكتابة بالخير قبل أن يذكره، ثم أتى به بعدَ ذلك))[2].

قال الإمام البقاعي – رحمهُ الله –:

((لما ذكر الله – سبحانه وتعالى – كتابه في هذا الذكر العربي المعجز، ذكر إنزاله مستحضراً في كل قلب، كان ذلك مغنياً عن إعادته بصريح اسمه، فكان متى أضمرهُ علمه المخاطب بما في السياق من القرائن الدّالة عليهِ، وبما له في القلب من العظمة وفي الذهن من الحضور لاسيما في هذهِ السورة لافتتاح العلق بالأمر بقراءته، وختمها بالصلاة التي هي أعظم أركانها، فكانت دلالتها عليهِ دلالة هي في غاية الوضوح، فكان كأنه قال: واقترب بقراءة القرآن في الصلاة، فكان إضماره أَدل على العظمة الباهرة من إظهاره؛ لدلالة الإضمار على أنه ما تم شيء ينزل غيره فهو بحيث لا يحتاج إلى التصريح به قال مفخماً له بأُمور: إضماره، وإسناد إنزاله إليه، وجعل ذلك في مظهر العظمة، وتعظيم وقت إنزاله المتضمن لعظمة البلد الذي أُنزل فيه على قول الأكثر والنبي الذي أُنزل عليهِ))[3].

القول الثاني: قيل: أن المنزل في هذهِ الليلة هو الآيات الخمس من سورة العَلَق.

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور – رحمهُ الله –:

((ومن تسديد ترتيب المصحف أن وضعت سورة القدر عقب سورة العَلق مع أَنها أقلّ عَدد آياتٍ من سورة البينة وسُور بعدها، كأنه إماء إلى أنَّ الضمير في (**أنزلناهُ**)

(١) البيتان من الوافر، وهما للمثقب العبدي في ديوانه:٢١٢ و٢١٣، وخزانة الأدب ٣٧/٦ و٨٠/١١، وشرح اختيارات المفضل:١٢٦٧، وشرح شواهد الشافية:١٨٨ (**البيت الثاني فقط**)، وشرح شواهد المغني ١٩٢/١، ١٩١،والشعر والشعراء ٤٠٣/١ ولسان العرب – مادة (**أنم**)، والبيت الثاني للمثقب العبدي أو لسحيم بن وثيل أو لأبي زيد الطائي في المقاصد النحوية ١٩٢/١، والبيت الأول بلا نسبة في تخليص الشواهد:١٤٥، وخزانة الأدب ٣٧/٦.

(٢) تأويل مشكل القُرآن – ابن قتيبة الدينوري:١٤٣-١٤٥.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – الإمام البقاعي ٤٩٠/٨-٤٩١.

يعود إلى القُرآن الذي ابتديء نـــزوله بسورة العلق، ويجوز أن يكون الضمير عائـــداً على المقدار الذي أُنـــزل في تلك الليلة وهو الآياتُ الخمسُ من سورة العلق فإن كـــل جزء من القُرآن يُسمى قُرآناً ، وعلى كِلا الوجهين فالتعبير بالمضي في فعل (**أنـــزلناهُ**) لا مجاز فيه.

وقيل: أطلق ضَمير القُرآن على بعضهِ مجازاً بعلاقة البعضية))[1].

الرَّأي الرَّاجح:

اختلف العلماء في ما هو المنـــزل في هذهِ الليلة على قولين فمنهم من قـــال بأنـــهُ القُرآن، ومنهم من قال بأنه الآيات الخمس من سورة العلق، والصواب هـــو القـــول الأول حيث عاد ضمير (**أنـــزلناهُ**) إلى القُرآن، ولم يذكر قبل هذهِ الآيـــة لأنهـــا أول سورة مستقلة. وهذا من باب جَواز عود الضمير على شيء مفهوم من السّياق وإن لم يُذكر صراحةً.

المطلب التَّاسع: الإشكال التَّاسع: الخِلاف في تنـــزلات القُرآن

قال الأستاذ مناع القطان:

((أنـــزل الله القُرآن على رسولنا محمد ﷺ لِهداية البشرية، فكان نـــزوله حـــدثاً جللاً يؤذن بمكانة لدى أهل السماء وأهل الأرض، فإنـــزاله الأول في ليلة القدر أشعر العالم العلوي من ملائكة الله بشرف الأمة المحمدية التي أكرمها الله بهذهِ الرسالة الجديدة لتكون خير أُمة أُخرجت للناس، وتنـــزيلهُ الثاني مفرقاً على خِلاف المعهود في إنـــزال الكتب السماوية قبله أثار الدهشة التي حملت القوم على المماراة فيه، حتى أسفر لهـــم صُبح الحقيقة فيما وراء ذلك من أسرار الحِكمة الإلهية، فلم يكن الرسول ﷺ ليتلقـــى الرسالة العظمى جملةً واحدةً ويقنع بها القوم مع ما هم عليهِ من صلف وعِناد، فكـــانَ

(١) التحرير والتنوير – ابن عاشور ٤٠٢/٣٠.

الوحي يتنـــزل عليهِ تباعاً تثبيتاً لقلبهِ، وتسليةً له، وتدرجاً مع الأحداث والوقائع حتى أكمل الله الدين، وأتمَّ النعمة))[1].

ولقد اختلف العلماء -رحمهم الله- في تنـــزل القُرآن على عِدَّة أقوال أُبينها على النحو الآتي:

القول الأول: قال الإمام السخاوي - رحمهُ الله -:

((روي أنه أنـــزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، وأملاهُ جبريـــل على السفرة، ثم كان ينـــزل على رسول الله ﷺ نجوماً في ثلاث وعشرين سنة))[2].

وقال الإمام السيوطي - رحمهُ الله -:

((أنه نـــزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة، ثم نـــزل بعد ذلك منجماً في عشرين سنة، أو ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين، على حسب الخِـــلاف في مـــدة إقامته ﷺ بمكة بعد البعثة))[3].

قال الإمام الطبري - رحمهُ الله -:

((حدثنا ابن المثنى، قال ثني عبد الأعلى، قال، ثنا داود، عن عكرمة، عـــن ابـــن عباس، قال: نـــزل القُرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا، فكان الله إذا أرادَ أن يُحدث في الأرض شَيئاً أنـــزله منه، حتى جمعهُ.....

(١) مباحث في علوم القُرآن – مناع القطان:٩١.

(٢) تفسير القُرآن العظيم – الإمام السخاوي ٦٢١/٢. وينظر: الناسخ والمنسوخ في كتاب الله - تعالى - – قتادة بن دعامة السدوسي:٥٢، وتفسير الكشاف – الإمام الزمخشري ٦١٦/٤، وأسـباب النـــزول والقصص الفُرقانية – الإمام محمد بن أسعد العِراقي ٩٨٤/٢، وأنوار التنـــزيل وأسرار التأويل – القاضي البيضاوي ٦١١/٢، ومدارك التنـــزيل – الإمام النسفي ٣٧٠/٤، وتفسير الجلالين – الإمام جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي:٥٩٨، وتفسير البكري – الإمام أبو الحسن البكـــري ٤٨٣/٣، وتفســـير القُرآن الكريم – السيد عبد الله شبر:٩٠٥، وتفسير سورة البقرة – عفيف عبد الفتاح طبارة:٢١٣.

(٣) الإتقان في علوم القُرآن – الإمام السيوطي ١٢٩/١.

* حدثني يعقوب، قال ثنا ابن علية، عن داود، عن الشعبي في قوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾[١].

قال: بلغنا أن القُرآن نـــزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا))[٢].

وهذا هو ((الإنـــزال الأول))[٣]. ((وهو قول ابن عباس))[٤].

وَهذا التنـــزل بطريقة ووقت لا يعلمها إلا الله، وذلك في قوله – تعالى –: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾[٥].

((بينت الآيات جلالة القرآن وجزالته، ورفعة قدره عند الله – تعالى –، فقـــال: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ أي: وسيع المعاني عظيمها، كثير الخير والعِلم.

ثم قال – تعالى –: ﴿ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ أي: في اللوح الذي قد أَثبتَ الله فيه كـــل شيء))[٦].

وفي قوله: (**محفوظ**) قراءتان:

((**الأولى**: بالرفع.

وهي قراءة نافع نعتاً للقرآن، قـــال الله – تعـــالى –: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ

(١) سورة القدر – الآية:١.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القُرآن – الإمام الطبري ٣٢٦/١٥ –٣٢٧ (٣٧٧٠٢) و(٣٧٧٠٦).

(٣) صفوة التفاسير – الشيخ محمد علي الصابوني ١٥٢٥/٣، وينظر: تفسير سورة البقرة – عفيف عبـــد الفتاح طبارة:٢١٣.

(٤) علوم القُرآن الكريم – الأستاذ الدكتور غانم قدوري حمد:٣٩.

(٥) سورة البروج – الآية:٢١–٢٢، وينظر: دراسات في علوم القُرآن – الأستاذ الدكتور عبـــد القهـــار داود العاني:٣٧، ومناهل العِرفان في علوم القُرآن – الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ٣٩/١.

(٦) الموصول لفظاً المفصول معنى في القُرآن الكريم – خلود شاكر فهيد العبدلي:٤٥٧.

﴿لَحَٰفِظُونَ﴾[1].

الثانية: بالخفض وهي قراءة الباقين نعتاً لِلَّوح فيكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على قراءة الرفع. ولا يكون كذلك على قراءة الخفض.

يتبين مما سبق أَنَّ:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله:(**في لوح**) نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى)) [2].

قال الإمام محمد بن أسعد العِراقي – رحمهُ الله –:

((ولذلك قالوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾)) [3].

قال الشيخ عبد الحميد محمود طهماز – رحمهُ الله –:

((من المعلوم أن القُرآن نزل على النبي ﷺ مفرّقاً، كما في قوله – تعالى –: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾[4] ورد الله على المشركين المعترضين على نزول القرآن الكريم مفرّقاً بقوله:﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾[5].

وَلما سُئِلَ ابن عباس عن ذلك قال: إنه أُنزل في رمضان في ليلة القدر وفي ليلة مُباركة، جُملةً واحدة، ثم أُنزل على مواقع النجوم ترتيلاً في الشهور والأيام.

وذهب بعض العلماء إلى أنه ابتدئ نزوله في شهر رمضان ويمكن الجمع بين

---

(١) سورة الحجر – الآية:٩.

(٢) الموصول لفظاً المفصول معنى في القُرآن الكريم – خلود شاكر فهيد العبدلي:٤٥٧ –٤٥٨.

(٣) سورة الفرقان – من الآية:٣٢، وانظر: أسباب النزول والقصص الفُرقانية – الإمام محمد بن أسعد العراقي ٩٨٤/٢.

(٤) سورة الإسراء – الآية:١٠٦.

(٥) سورة الفرقان – الآية:٣٢.

القولين بأنه أنـــزل إلى السماء الدنيا من اللوح المحفوظ، في ليلة القدر جملةً واحـــدةً، وابتدئ نـــزوله أيضاً على النبي ﷺ في شهر رمضان، وهذا ما أشار إليهِ ابن حجر – رحمهُ الله – في تعليقهِ على قول ابن عباس رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رَمضان حين يلقاهُ جبريل، وكان يلقاهُ في كل ليلة مـــن رمضـــان فيدارسهُ القُرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة.

قال ابن حجر: وفيه إشارة إلى أن ابتداء نـــزول القُرآن كان في شهر رمضـــان؛ لأن نـــزوله إلى السماء الدنيا جملة واحدة كان في رمضان، كما ثبت من حديث ابن عباس، وكان جبريل يتعاهدهُ في كل سنة فيعارضه بما نـــزل عليهِ مـــن رمضـــان إلى رمضان، فلما كان العام الذي توفي فيه عارضه به مرتين، كما ثبت في الصحيح عـــن فاطمة –رضي الله عنها–))[(١)].

((ولا شك في أن نـــزول القُرآن جملةً إلى السماء الدنيا هو من أمر الغيب الـــذي تتوقف معرفته على ورود نص في القُرآن أو حديث يبينه، ولكن قـــول الصـــحابي في الأمور التي ليست موضع اجتهاد، إذا ثبت حكمه، حكم المرفوع، وهو ما ينطبق على رواية ابن عباس هنا، فإذا ثبت ذلك وجب التسليم بما جاء في الرواية المنسوبة إلى ابن عباس؛ إذ من المرجح أن يكون ابن عباس فهم ذلك التفسير من النبي ﷺ))[(٢)].

القول الثاني: ((وهو التنـــزل من اللوح المحفوظ إلى بيت العِزة في السماء الدنيا، والآيات تفيد بأنه نـــزل في ليلة واحدة وصفها بالليلة المباركة، أو ليلة القدر وهي في رَمضان، وكان نـــزوله جملة واحدة قال الله – تعالى –: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾[(٣)]،

(١) الإسلام لله – تعالى – في سورة البقرة – الشيخ عبد الحميد محمود طهماز:١٩٦ – ١٩٧.
وينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري – الإمام ابن حجر العسقلاني ٣١/١.
(٢) علوم القُرآن الكريم – د. غانم قدوري حمد:٣٩.
(٣) سورة القدر – الآية:١.

وقال –سبحانه-: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾[1].

((فليلة القدر هي الليلة المباركة، وهي في شهر رمضان))[2].

قال الشيخ محمد الأمين الهرري:

((وفيه إشارة إلى أن بيت العزة أشرف المقامات السماوية بعد اللوح المحفوظ لنزول القُرآن منه إليه؛ ولذلك قيل بفضل السماء الأولى على أخواتها؛ لأنها مقر الوحي الرباني، وقيل: لشرف المكان بالمكين، وكل منهما وجه، فإن السلطان إنما ينزل على أنزه مكان، ولو فرضنا نزوله على مسبخة...لكفى نزوله هناك شرفاً لها، فالمكان الشريف يزداد شرفاً بالمكين الشريف))[3].

القول الثالث:

قال الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني – رحمهُ الله –:

((هذا هو واسطة عقد التنزلات، لأنه المرحلة الأخيرة التي منها شع النور على العالم، ووصلت هداية الله إلى الخلق، وكان هذا النزول بوساطة أمين الوحي جبريل، يهبط به على قلب النبي ﷺ، ودليله قول الله – تعالى – في سورة الشعراء: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۞ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۞ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴾))[4].

قال الإمام السيوطي – رحمهُ الله –:

((أنه ابتدئ إنزالهُ في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك منجماً في أوقات مختلفة من

---

(١) سورة الدخان – الآية:٣.

وينظر: علوم القُرآن – د.غانم قدوري حمد: ٣٨، ودراسات في علوم القُرآن – د. عبد القهار داود العاني:٣٧، ومناهل العِرفان في علوم القُرآن – الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ١/٤٠.

(٢) علوم القُرآن الكريم – د. غانم قدوري حمد: ٣٨.

(٣) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – محمد الأمين الهرري ٣٢/١٨٢.

(٤) سورة الشعراء – الآيات:١٩٣ –١٩٥، وانظر: مناهل العِرفان في علوم القُرآن – الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ١/٤٣.

سائر الأوقات، وبه قال الشعبي.

قال ابن حجر في شرح البخاري:

والأول هو الصحيح المعتمد، قال: وقد حكى الماوردي قولاً رابعاً: أنه نزل من اللوح المحفوظ جملةً واحدةً، وأن الحفظة نجمتهُ على جبريل في عشرين ليلة، وأنَّ جبريل نجمهُ على النبي ﷺ في عشرين سنة. وهذا أيضاً غريب، والمعتمد أن جبريل كان يُعارضه في رمضان بما ينزل به عليهِ في طول السنة))[1].

ومن العلماء من قال عن التنزل الثالث هو التنزل من السماء الدنيا من بيت العزة على قلب خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، وهي المرحلة الأخيرة.

ومن العلماء من يرى أن للقُرآن الكريم تنزلات:

((**الأول**: نزوله جملةً واحدةً في ليلة القدر إلى بيت العزة من السماء الدنيا.

والثاني: نزوله من السماء الدنيا إلى الأرض مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة.

وقد نقل القرطبي عن مقاتل بن حيان حكاية الإجماع على نزول القُرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا. ونفى ابن عباس التعارض بين الآيات الثلاث في نزول القُرآن، والواقع العملي في حياة الرسول ﷺ بنزول القُرآن في ثلاث وعشرين سنة بغير شهر رمضان، عن ابن عباس: (أنه سأله عطية بن الأسود فقال: أوقع في قلبي الشك قوله – تعالى –: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾[2] وقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾[3] وهذا أنزل في شوال، وفي ذي القعدة، وفي ذي الحجة، وفي المحرم وصفر وشهر رَبيع، فقال ابن عباس: أنه أُنزل في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة ثم

(١) الإتقان في علوم القُرآن – الإمام السيوطي ١٣١/١.
(٢) سورة البقرة – الآية:١٨٥.
(٣) سورة القدر –الآية:١.

أُنــزل على مواقع النجوم[١].

رُسلاً [٢] في الشهور والأيام))[٣].

ومن العلماء من يرى أن الله ﷻ قد شَرَّف هذا القُرآن بــأن جعــل لــه ثلاثــة تنــزلات.

((**التنــزل الأول**: إلى اللوح المحفوظ، ودليله قوله -سبحانه -:

﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ [٤] وكان هذا الوجود في اللوح بطريقة وفي وقت لا يعلمها إلا الله – تعالى –، ومن أطلعهُ على غيبه، وكان جملةً لا مفرقاً؛ لأنــه الظاهر من اللفظ عند الإطلاق، ولا صارف عنه، ولأن أسرار تنجيم القُرآن على النبي ﷺ لا يعقل تحققها في هذا التنــزل))[٥].

التنــزل الثاني للقرآن: ((كان هذا التنــزل الثاني إلى بيت العــزة في الســماء الدنيا))[٦].

التنــزل الثالث للقرآن: قد بيناهُ في القول الثالث فراجعهُ[٧].

قال الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني – رحمهُ الله –:

((وفي تعدد النــزول وأماكنه، مرةً في اللوح، وأُخرى في بيت العِزّة، وثالثة على قلب النبي ﷺ: في ذلك التعدد مبالغة في نفي الشك عن القُرآن وزيادة للإيمان وباعثٌ على الثقة فيه؛ لأن الكلام إذا سُجِّل في سجلات متعددة، وصــحَّت لــه وجــودات

(١) أي: **على مثل مساقطها في نــزوله مفرقاً يتلو بعضه بعضاً**.
(٢) أي: **على تؤدة ورفق**.
(٣) مباحث في علوم القُرآن – مناع القطان:٩٤.
(٤) سورة البروج – الآية:٢١-٢٢.
(٥) مناهل العِرفان في علوم القُرآن – الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ٣٩/١.
(٦) المصدر نفسه ٤٠/١.
(٧) ينظر: المصدر السابق ٤٣/١.

كثيرة، كان ذلك أنفى للريب عنه وأدعَى إلى تسليم ثبوته، وأدنى إلى وفرة الإيقان به، مما لو سُجِّل في سجل واحد، أو كان له وجود واحد))[١].

الرَّأي الرَّاجح:

((على أن مما ينبغي الالتفات إليهِ في موضوع نـــزول القُـــرآن هـــو أَنَّ هـــذا الاختلاف لا يؤثر في شيء على نص القُرآن الكريم. فسواء كانَ الثابت هو ما نقل عن ابن عباس أم ما يروى عن غيره ، فالقُرآن واحد في كِلا القولين، وهمـــا يـــؤولان إلى نتيجة واحدة وهي أن القُرآن تلقاهُ النبي ﷺ مفرقاً، وظل ينـــزل عليهِ مدة تقرب مـــن ثلاث وعشرين سنة في الرأي الراجح على أساس أنه عاش في مكة ثلاث عشر عامـــاً بعد النبوة، ثم عاش عشر سنين في المدينة بعد الهجرة كما روى ذلك البخاري عن ابن عباس))[٢].

قال الشيخ محمد الأمين الهرري:

((**والخُلاصة:** أن هذهِ الليلة عيد المسلمين لنـــزول القُرآن فيها، وليلة شكر علـــى الإحسان والإنعام بذلك تشاركهم الملائكة فيها بما يشعر بعظمتها، ويشـــعر بفضـــل الإنسان، وقد استخلفهُ في الأرض))[٣].

المطلب العاشر: الإشكال العاشر: ما المراد من أنها خيرٌ من ألف شهر؟

اختلف العلماء في معنى قوله – تعالى –:﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[٤] علـــى عِدّة أقوال:

القول الأول: ((قال مجاهد: قيامها والعمل فيها خير من قيام ألف شهر وصيامها

(١) مناهل العِرفان في علوم القُرآن – الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ٤٣/١.
(٢) علوم القُرآن الكريم – الأُستاذ الدكتور غانم قدوري حمد:٣٩.
(٣) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – الشيخ محمد الأمين الهرري ١٩٣/٣٢.
(٤) سورة القدر –الآية:٣.

ليس فيها ليلة القدر، وهذا قول قتادة، واختيار الفراء، وابن قتيبة، والزجاج.

وروى عطاء عن ابن عباس أن النبي ﷺ ذُكِرَ لَهُ رجل من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقهِ في سبيل الله ألف شهر، فعجب رسول الله ﷺ لذلك، وتمنى أن يكون ذلك في أمته، فأعطاهُ الله ليلة القدر، وقال: (**هي خير من ألف شهر التي حمل فيها الإسرائيلي السلاح في سبيل الله**))[1].

قال الشوكاني – رحمهُ الله –:

((وقيل إن النبي ﷺ رأى أعمار أُمته قصيرة، فخاف أن لا يبلغوا من العَمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العُمر، فأعطاهُ الله ليلة القدر وجعلها خيراً من ألف شهر لِسائر الأمم))[2].

القول الثاني: ((ذكر بعض المفسرين أنه كان الرَّجل فيما مضى لا يستحق أن يُقال لَهُ: عابد حتى يعبد الله ألف شهر كانوا يعبدونَ فيها))[3]. ((فأُعطوا ليلة إن

(١) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٢٩٨/٨- ٢٩٩، وينظر: تفسير مجاهد – الإمام مجاهد بن جبر المكي:٧٧٣ وقد ذكر رواية ابن عباس منسوبة له، وجامع البيان عن تأويل آي القُرآن – الإمام الطبري ٣٢٨/١٥(٣٧٧١٨) وذكر رواية ابن عباس ونسبها إلى مجاهد بن جبر المكي، وأسباب النزول – الإمام الواحدي:٣٦٧، وعزا هذهِ الرواية لمجاهد **[طبعة دار الحديث – مصر]**، وكذلك طبعة **[دار الميمان – السعودية]**:٧٢٩، بتحقيق الشيخ الدكتور ماهر ياسين فحل حفظه الله، وهو مرسل لأنَّ [مجاهد هو ابن جبر المكي تابعي لم يدرك النبي ﷺ]، ومعالم التنزيل – الإمام البغوي ٥١٢/٤، والتفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٣٠/٣٢، وتفسير القُرآن العظيم – الإمام السخاوي ٦٢١/٢، وتفسير العز ابن عبد السلام – الإمام عبد العزيز بن عبد السلام ٣٧٠/٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – القاضي البيضاوي ٦١١/٢، ولُباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤٥٣/٤، وتفسير القُرآن العظيم – الإمام ابن كثير ٤٩٨/٤ وذكر هذهِ الرواية ونسبها إلى مجاهد، وتفسير الجلالين – الإمام جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي:٥٩٨، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور – الإمام البقاعي ٤٩٢/٨، وتفسير البكري – الإمام أبو الحسن البكري ٤٨٣/٣، وصفوة التفاسير – الشيخ محمد علي الصابوني ١٥٢٥/٣، والتفسير الوسيط – الأُستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ٢٩٠٥/٣.

(٢) فتح القدير – الشوكاني ١٠٢٥/٢.

(٣) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٢٩٩/٨، وينظر: تفسير الكشاف – الإمام الزمخشري ٦١٦/٤-٦١٧، وفتح القدير – الشوكاني ١٠٢٥/٢، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – الشيخ محمد الأمين الهرري ١٨٩/٣٢-١٩٠.

أحيوها كانوا أحق بأن يُسَمَّوْا عابدين من أولئك العِباد))[١].

((وألف شهر هي: ثمانون سنة، وثلاثة أعوام، وثلث عام))[٢].

القول الثالث: قيل في معنى قوله – تعالى –: ﴿ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ أي خير من مُلك بني أُمية.

قال القاضي عبد الجبار – رحمهُ الله –:

((يعني ملك بني أُمية، قال القاسم: فحسبنا مُلك بني أُمية فإذا هو ألف شهر.

طعن القاضي في هذهِ الوجوه فقال: ما ذكر من (**ألف شهر**) في أيام بني أُمية بعيد؛ لأنه – تعالى – لا يذكر فضلها بذكر ألف شهر مذمومة، وأيام بني أُمية كانت مذمومة))[٣].

قال الإمام ابن جزيء – رحمهُ الله –:

((روي أن الحَسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله تعالى عنهما – عوتب حينَ بايع معاوية فقال: إن رسول الله ﷺ رأى في المنام بني أُمية ينزونَ على منبرهِ نزو القردة، وأعلمهُ أنهم يملكون أمر الناس ألف شهر، فأهتم لذلك فأعطاهُ الله ليلة القدر وهي خير من مُلك بني أُمية ألف شهر، ثم كشف الغيب أنه كان من بيعة الحَسن لمعاوية إلى قتل مروان الجعدي آخر ملوك بني أُمية بالمشرق ألف شهر))[٤].

---

(١) تفسير الكشاف – الإمام الزمخشري ٦١٧/٤.

(٢) التفسير الوسيط – الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ٢٩٠٦/٣، وينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – الإمام البقاعي ٤٩١/٨، وفتح القدير – الشوكاني ١٠٢٥/٢، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – الشيخ أبو بكر جابر الجزائري ٥٩٨/٥.

(٣) تفسير القاضي عبد الجبار – الإمام أبو الحسن عبد الجبار المعتزلي:٣٦٣، وينظر: التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٣٠/٣٢.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل – الإمام ابن جزيء ٢١١/٤.

وقال الإمام الطبري – رحمهُ الله –:

((حدثني أبو الخطاب الجارودي سُهيل، قال: ثنا سَلْم بن قُتيبة، قال: ثنا القاسم بن الفضل، عن عيسى بن مازن، قال: قلت للحَسن بن علي ﷺ: يا مسوِّد وجوه المؤمنين، عهدت إلى هذا الرجل، فبايعت له! يعني معاوية بن أبي سُفيان، فقال: إن رسول الله ﷺ أُريَ في منامه بني أُمية يعلونَ منبره خليفة خليفة، فشق ذلك عليهِ، فأنزل الله: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾[1]، و:﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۞ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۞ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾[2] يعني مُلك بني أُمية، قال القاسم: فحسبنا مُلك بني أُمية، فإذا هو ألف شهر))[3].

قال الإمام فخر الدين الرازي – رحمهُ الله –:

((واعلم أن هذا الطعن ضعيف، وذلك لأن أيام بني أُمية كانت أياماً عظيمة بحسب السعادات الدنيوية، فلا يمتنع أن يقول الله: إني أعطيتك ليلة هي في السعادات الدينية أفضل من تلك السعادات الدنيوية))[4].

قال الإمام ابن كثير – رحمهُ الله –:

((وقول القاسم بن فضل الحداني إنه حسب مدة بني أُمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص ليس بصحيح، فإن معاوية بن أبي سُفيان ﷺ استقلَّ بالملك حين سلم إليه الحسن بن علي الإمرة سنة أربعين، واجتمعت البيعة لمعاوية وسمي ذلك عام الجماعة ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها، لم تخرج عنهم إلاّ مُدّة دولة عبد الله

(١) سورة الكوثر – الآية:١.

(٢) سورة القدر – الآيات:١-٣.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القُرآن – الإمام الطبري ٣٢٨/١٥ -٣٢٩ (٣٧٧١٩)، وينظر: أحكام القُرآن – الإمام ابن العربي ٤٢٩/٤، وتفسير القُرآن العظيم – الإمام ابن كثير ٤٩٧/٤، وفتح القدير – الشوكاني ١٠٢٦/٢.

(٤) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٣١/٣٢.

بن الزبير في الحَرمين، والأهواز وبعض البلاد قريباً من تسع سنين، لكن لم تزل يـــدهم عن الإمرة بالكلية، بل عن بعض البلاد إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة وذلك أزيد من ألف شهر فإن الألف شهر عبارة عن ثلاثة وثمانين سنة وأربعة أشهر، وكأن القاسم بن الفضل أسقط من مدتهم أيام أبن الزبير وعلى هذا فيقارب ما قاله للصحة في الحِساب والله أعلم.

ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لذم دولة بني أُمية ولو أُريد ذلـــك لم يكن بهذا السياق، فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم، فإن ليلة القدر شريفة جداً والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر فكيف تمدح بتفضـــيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث، وهل هـــذا إلا كمـــا قـــال القائل:

الم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

وقال آخر:

إذا أنت فضلت أمراً ذا براعة على ناقص كان المديح من النقص

ثم الذي يفهم من الآية أن الألف شهر المذكور في الآية هي أيـــام بـــني أُميـــة، والسورة مكية، فكيف يُحال على ألف شهر هي دولة بني أُمية، ولا يدل عليها لفـــظ الآية ولا معناها، والمنبر إنما صُنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة، فهذا كله مما يدل علـــى ضعف الحديث ونكارته، والله أعلم))[1].

وقال الأستاذ محمد أحمد عيسى:

((أوردَ كثير من المفسرين كالطبري وابن كثير والسيوطي في الدُّر حديثاً منكـــراً موضوعاً في سورة القدر يدل على العصبية السياسية))[2].

(١) تفسير القُرآن العظيم – الإمام ابن كثير ٤٩٨/٤.

(٢) موسوعة الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير – محمد أحمد عيسى ٨٥٧/٢.

ثم يضيف الأُستاذ محمد أحمد عيسى قوله:

((ومما يوهن الحديث ويدل على وضعه: أنه سيق لذم دولة بني أُمية ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق. فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم. وأيضاً فإن ليلة القدر ليلة شريفة وهي مذمومة بمقتضى هذا الحديث. فالحديث لا يعطي ما أرادهُ الواضع من ذم أيامهم. كما يعارض ما دلت عليهِ السورة من شرف هذهِ الليلة مما لا ينبغي أن يختلف فيه اثنان))[1].

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمهُ الله –:

((وهذا مما تتحير فيه الألباب، وتندهش له العقول،حيث مَنَّ – تبارك وتعالى– على هذهِ الأُمة الضعيفة القوة والقوى، بليلة يكون العمل فيها يُقابل ويزيد على ألف شهر عُمر رجل معمر عمراً طويلاً نيفاً وثمانين سنة))[2].

وتبدأ ليلة القدر ((من غروب الشمس إلى طلوع الفجر))[3].

القول الرَّابع: قال الشوكاني – رحمهُ الله –:

((وقيل أرادَ بقوله: (**ألف شهر**) جميع الدّهر؛ لأن العرب تذكر الألف في كثير من الأشياء على طريق المبالغة))[4].

الرَّأي الرَّاجح:

((العدد لا يفيد التحديد في مثل هذهِ المواضع من القُرآن، إنما هو يُفيد التكثير، والليلة خير من الآف الشهور في حياة البشر، والليلة من العظمة بحيث تفوق حقيقتها

(١) المصدر نفسه ٨٥٨/٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي:٩٣١.

(٣) التفسير الوسيط – الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ٢٩٠٧/٣، وينظر: معالم التنزيل – الإمام البغوي ٥١٢/٤، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي:٩٣١.

(٤) فتح القدير – الشوكاني ١٠٢٥/٢.

حدود الإدراك البشري، فهي ليلة عظيمة باختيار الله لها لبدء تنـــزيل هـــذا القُـــرآن، وإفاضة هذا النور على الوجود كله))[١].

قال الإمام الطبري – رحمهُ الله –:

((وأشبه الأقوال في ذلك بظاهر التنـــزيل قول من قال: عمل في ليلة القدر خـــير من عمل ألف شهر، ليس فيها ليلة القَدْر. وأما الأقوال الأُخر:

(**إن ملك بني أُمية كان ألف شهر فهي خير من ملك بني أُمية**) فدعاوى معـــانٍ باطلة، لا دلالة عليها من خبر ولا عقل، ولا هي موجودة في التنـــزيل))[٢].

وقال الإمام ابن العربي – رحمهُ الله –:

((ومن أفضل ما أعطوا ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر؛ وهـــذا فضـــل لا يوازيه فضل، ومنة لا يُقابلها شكر))[٣].

وقال الأستاذ الإمام محمد عبده – رحمهُ الله –:

(..... ثم قال إنها خير من ألف شهر؛ لأنه قد مضى على الأُمـــم آلاف مـــن الشهور وهم يتخبطونَ في ظلمات الضلال. فليلة يسطع فيها نور الهدى خير من ألف شهر من شهورهم الأولى.

ولك أن تقف في التفضيل عند النص، وتفوض الأمر في تحديد ما فضـــلت عليـــهِ الليلة بألف شهر إلى الله – تعالى –، فهو الذي يعلم سبب ذلك، و لم يبينهُ لنا. ولك أن تجري الكلام على عادتهم في التخاطب، وذلك في الكتاب كثير، ومنه الاستفهام الواقع في هذهِ السورة ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴾؟ فإنه جارٍ على عادتهم في الخطـــاب. وإلا

(١) التفسير التربوي للقرآن الكريم – أنور الباز ٥٦٧/٣.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القُرآن – الإمام الطبري ٣٢٩/١٥، وينظر: حدائق الـــروح والريحـــان في روابي علوم القُرآن – الشيخ محمد الأمين الهرري ١٩٠/٣٢.

(٣) أحكام القُرآن – الإمام ابن العربي ٤٢٨/٤.

فالعليم الخبير لا يقع منه أن يستفهم عن شيء فيكون التحديد بالألف لا مفهوم له، بل الغرض منه التكثير، وأن أقل عدد تفضله هو ألف شهر.

ثم إن درجات فضلها على هذا العدد غير محصورة، فإذا قلت إخفاء الصدقة خير من إظهارها لم تعين درجة الأفضلية، وهي درجات فوق درجات. وقد جاء في الكتاب في واقِعة واحدة – هي واقعة بدر – أن الله أمد المؤمنين بألفٍ من الملائكة أو بثلاثة آلاف أو بخمسة آلاف كما تراهُ في الأنفال وآل عمران.

فالعدد هناك لا مفهوم له كما هو ظاهر. فهي ليلة خير من الدهر إن شاء الله))[1].

المطلب الحادي عشر: الإشكال الحادي عشر: الخِلاف في تنزل الملائكة

اختلفَ العلماء رحمهم الله في تنزل الملائكة في قوله – تعالى –: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ ﴾[2] على قولين:

القول الأول: قال الإمام السخاوي – رحمهُ الله –:

((إلى سماء الدنيا))[3].

قال الإمام فخر الدين الرازي – رحمهُ الله –:

((يقتضي ظاهرهُ نزول كل الملائكة، ثم الملائكة لهم كثرة عظيمة لا تحتمل كلهم الأرض، فلهذا السبب اختلفوا فقال بعضهم:

إنها تنزل بأسرها إلى السماء الدنيا، فإن قيل الإشكال بعد باقٍ؛ لأن السماء

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده (**تفسير القُرآن**) – محمد عمارة ٤٧٠/٥.

(٢) سورة القدر – من الآية:٤.

(٣) تفسير القُرآن العظيم – الإمام السخاوي ٦٢١/٢. وينظر: تفسير الكشاف – الإمام الزمخشري ٦١٧/٤، وأسئلة القُرآن المجيد وأجوبتها من غرائب آي التنزيل – الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: ٤٢٢، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – الشيخ محمد الأمين الهرري ١٩١/٣٢.

مملوءة بحيث لا توجد فيها موضع أهاب إلاّ وفيه ملك، فكيف تسع الجميع سماء واحدة؟

قُلنا: يقضى بعموم الكتاب على خبر الواحد، كيف والمروي أنهم ينزلونَ فوجاً فوجاً فمن نازل وصاعد كأهل الحج فإنهم على كثرتهم يدخلونَ الكعبة بالكلية لكن الناس بين داخل وخارج ولهذا السبب مدت إلى غاية طلوع الفجر فلذلك ذكر بلفظ (**تنزل**) الذي يفيد المرة بعد المرة))[(١)].

القول الثاني: ((قيل: إلى الأرض))[(٢)].

قال الإمام أبو محمد صدر الدين روزبهان البقلي – رحمهُ الله –:

((نزول الملائكة في تلك الليلة؛ لاسترواح قلوب العارفين))[(٣)].

((قال أبو هريرة ﷺ: الملائكة ليلة القدر في الأرض أكثر من عدد الحصى))[(٤)].

الرَّأي الرَّاجح:

قال الإمام فخر الدين الرازي – رحمهُ الله –:

((وهو اختيار الأكثرين أنهم ينزلون إلى الأرض وهو الأوجه؛ لأن الغرض هو الترغيب في إحياء هذهِ الليلة، ولأنه دلت الأحاديث على أنّ الملائكة ينزلون في سائر الأيام إلى مجالس الذكر والدين، فلأن يحصل ذلك في هذهِ الليلة مع علو شأنها أولى، ولأن النزول المطلق لا يفيد إلاَّ النزول من السماء إلى الأرض، ثم اختلف من قال:

(١) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٣٢/٣٢.

(٢) تفسير القُرآن العظيم – الإمام السخاوي ٦٢١/٢، وينظر: تفسير الكشاف – الإمام الزمخشري ٦١٧/٤، وأسئلة القُرآن المجيد وأجوبتها من غرائب آي التنزيل – الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي:٤٢٢، ولباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤٥٣/٤، وصفوة التفاسير – الشيخ محمد علي الصابوني ١٥٢٥/٣، وتفهيم الأمة تفسير جزء عَمَّ – محمد الشيخ طه الباليساني:٢٢٦، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – الشيخ محمد الأمين الهرري ١٩١/٣٢.

(٣) عرائس البيان في حقائق القُرآن – أبو محمد صدر الدين روزبهان البقلي ٥١٩/٣.

(٤) تفسير العز ابن عبد السلام – الإمام عبد العزيز بن عبد السلام ٣٧١/٢.

ينـــزلونَ إلى الأرض على وجوهٍ:

أحدها: قال بعضهم: ينـــزلون ليروا عبادة البَشر وجدهم واجتهادهم في الطاعة.

وثانيها: أن الملائكة قالوا: ﴿ وَمَانَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾[1] فلهذا يدل علـــى أنهـــم كانوا مأمورين بذلك النـــزول فلا يدل على غاية المحبة))[2].

المطلب الثاني عشر: الإشكال الثاني عشر: ما المراد بالروح التي تنـــزل في هذهِ الليلة؟

ورد في معنى الروح أحد عشر قولاً نبينها على النحو الآتي:

القول الأول: ((أنه جبريل، قاله الأكثرون))[3] ((خص بالذكر لزيـــادة شـــرفهِ، فيكون من باب عطف الخاص على العام))[4].

---

(١) سورة مريم – من الآية:٦٤.

(٢) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٣٢/٣٢.

(٣) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٢٩٩/٨، وينظر: جامع البيان عن تأويل آي القُـــرآن – الإمام الطبري ٣٢٩/١٥، ومعالم التنـــزيل – الإمام البغوي ٥١٢/٤، والكشاف – الإمام الزمخشـــري ٦١٧/٤، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز –الإمام الواحدي ١٢١٩/٢، والتفسير الكـــبير أو (**مفـــاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٣٤/٣٢، وتفسير العز ابن عبد السلام – الإمام عبد العزيز بن عبـــد السلام ٣٧١/٢، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب – الإمام ابن الجوزي:٤٦١، ولباب التأويل في معاني التنـــزيل – الإمام الخازن ٤٥٣/٤، والتسهيل لعلوم التنـــزيل – الإمام ابن جزيء ٢١١/٤، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور – الإمام البقاعي ٤٩٢/٨، وتفسير الجلالين – الإمام جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي:٥٩٨، وتفسير البكري – للإمام أبي الحَسن البكري ٤٨٤/٣، وفتح القدير – الشـــوكاني ١٠٢٥/٢، والتحرير والتنوير – ابن عاشور ٤٠٨/٣٠، وتفسير القُـــرآن الكـــريم – الســـيد عبـــد الله شبر:٩٠٥، والتفسير الوسيط – الأُستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ٢٩٠٧/٣، وأيسر التفاسير لكلام العلـــي الكبير – الشيخ أبو بكر جابر الجزائري ٥٩٧/٥، والتفســـير المعـــين للـــواعظين والمـــتعظين – محمـــد هويدي:٥٩٨، والتفسير الميسر – الشيخ الدكتور عائض القرني:٧٣٥، والأعمال الكاملة للإمـــام محمـــد عبده (**تفسير القُرآن**) – محمد عمارة ٤٧٠/٥.

(٤) التفسير الوسيط – الأُستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ٢٩٠٧/٣، وينظر: فـــتح القـــدير – الشـــوكاني ١٠٢٥/٢، وصفوة التفاسير – الشيخ محمد علي الصابوني ١٥٢٥/٣.

قال ابن قتيبة – رحمهُ الله –:

((والروح جبريل عليه السلام. قال الله – تعالى –: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۞ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾[١] يعني: جبريل. وقال: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾[٢] أي: بجبريل))[٣].

القول الثاني: ((أن الروح: طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة إلا تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس إلى طلوع الفجر، قاله كعب، ومقاتل بن حيان))[٤].

القول الثالث: ((أنه مَلك عظيم يفي بخلق من الملائكة، قاله الواقدي))[٥].

قال الإمام فخر الدين الرازي – رحمهُ الله –:

((لو التقم السماوات والأرضين كان ذلك له لُقمة واحدة))[٦].

القول الرابع: ((خَلق من خلق الله يأكلون ويلبسونَ ليسوا من الملائكة ولا من الإنس، ولعلهم خدم أهل الجنة))[٧].

القول الخامس: ((يحتمل أنه عيسى عليه السلام؛ لأنه اسمه، ثم إنهُ ينزل في مواقفة الملائكة ليطلع على أُمة محمد))[٨].

---

(١) سورة الشعراء – الآية:١٩٣، ومن الآية:١٩٤.

(٢) سورة البقرة – من الآية:٢٥٣.

(٣) تأويل مشكل القُرآن – ابن قتيبة الدينوري:٢٦٥.

(٤) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٢٩٩/٨، وينظر: تفسير الكشاف – الإمام الزمخشري ٦١٧/٤، والتفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٣٣/٣٢، والتسهيل لعلوم التنزيل – الإمام ابن جزيء ٢١١/٤.

(٥) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٢٩٩/٨، وينظر: التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٣٣/٣٢، ولباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤٥٣/٤، وتفسير القُرآن الكريم – السيد عبد الله شبر:٩٠٥.

(٦) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) –الإمام فخر الدين الرازي ٣٣/٣٢.

(٧) المصدر نفسه ٣٣/٣٢.

(٨) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) –الإمام فخر الدين الرازي ٣٣/٣٢.

القول السادس: ((أنه القُرآن: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾))[1].

القول السابع: ((الرحمة، قُريء: ﴿وَلَا تَأْيَـْٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾[2] بالرفع، كأنه – تعالى – يقول: الملائكة ينزلون ورحمتي تنزل في إثرهم فيجدونَ سعادة الدنيا وسعادة الآخرة))[3].

القول الثامن: ((الروح أشرف الملائكة))[4].

القول التاسع: ((عن أبي نُجيح: الروح: هم الحفظة والكرام الكاتبون، فصاحب اليمين يكتب إتيانه بالواجب وصاحب الشمال يكتب تركه للقبيح))[5].

القول العاشر: ((جُند من جُند الله – تعالى – من غير الملائكة))[6].

القول الحادي عشر: ((أو هو أمر تسكن إليه نُفوس العارفين ويحصل به اليُمن والبركة))[7].

الرَّأي الرَّاجح:

((والأصح أن الروح هاهنا جبريل، وتخصيصهُ بالذكر لزيادة شرفه كأنه – تعالى – يقول: الملائكة في كفة والروح في كفة))[8]؛ ولأن هذا قول أكثر المفسرين.

---

(١) سورة الشورى – من الآية:٥٢. وانظر: التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) –الإمام فخر الدين الرازي ٣٣/٣٢.

(٢) سورة يوسف – من الآية:٨٧.

(٣) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) –الإمام فخر الدين الرازي ٣٣/٣٢-٣٤، وينظر: فتح القدير – الشوكاني ١٠٢٥/٢.

(٤) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) –الإمام فخر الدين الرازي ٣٤/٣٢، وينظر: تفسير العز ابن عبد السلام – الإمام عبد العزيز بن عبد السلام ٣٧١/٢، وفتح القدير – الشوكاني ١٠٢٥/٢.

(٥) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٣٤/٣٢، وينظر: تفسير العز بن عبد السلام – الإمام عبد العزيز بن عبد السلام ٣٧١/٢.

(٦) تفسير العز ابن عبد السلام – الإمام عبد العزيز بن عبد السلام ٣٧١/٢.

(٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – الإمام البقاعي ٤٩٢/٨.

(٨) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) –الإمام فخر الدين الرازي ٣٤/٣٢.

المطلب الثالث عشر: الإشكال الثالث عشر: معنى السلام الذي يكون في هذهِ الليلة

ورد في معنى السلام عدة أقوال أوردها على النحو الآتي:

القول الأول: ((أنه لا يحدث فيها داءٌ ولا يُرسَل فيها شيطان، قاله مجاهد))[١].

القول الثاني: ((أنَّ معنى السلام: الخير والبركة، قاله قتادة))[٢] ((فلا يُقدَّرُ فيها إلاّ الخير والسلامة لبني الإنسان))[٣].

قال الإمام الطبري – رحمهُ الله –:

((عن قتادة (**سلامٌ هي**) قال: خير.....

وقال: أي هي خير كلها إلى مطلع الفجر.....

وقال ابن زَيد، في قول الله: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ قال: ليس فيها شيء،هي خيرٌ كلها))[٤].

---

(١) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٣٠٠/٨، وينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – الإمام الواحدي ١٢٢٠/٢، وأحكام القُرآن – الإمام ابن العربي ٤٣٠/٤، وتفسير العز ابن عبد السلام – الإمام عبد العزيز بن عبد السلام ٣٧١/٢، والتسهيل لعلوم التنزيل – الإمام ابن جزيء ٢١١/٤، والتفسير الوسيط – الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ٢٩٠٧/٣.

(٢) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٣٠٠/٨، وينظر: معالم التنزيل – الإمام البغوي ٥١٢/٤، وأحكام القُرآن – الإمام ابن العربي ٤٣٠/٤، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب – الإمام ابن الجوزي:٤٦١، وتفسير العز ابن عبد السلام – للإمام عبد العزيز بن عبد السلام ٣٧١/٢.

(٣) صفوة التفاسير – الشيخ محمد علي الصابوني ١٥٢٥/٣. وينظر: معالم التنزيل – الإمام البغوي ٥١٢/٤، وتفسير الكشاف – الإمام الزمخشري ٦١٧/٤، وبهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب – علي بن عثمان المارديني:٢٨١، والتفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٣٥/٣٢، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور – الإمام البقاعي ٤٩٢/٨، وفتح القدير – الشوكاني ١٠٢٥/٢، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – الشيخ محمد الأمين الهرري ١٩٤/٣٢.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القُرآن – الإمام الطبري ٣٣٠/١٥ (٣٧٧٢٢) و (٣٧٧٢٣) و(٣٧٧٢٥).

وقال الإمام فخر الدين الرازي – رحمهُ الله –:

((تنـــزل الملائكة والروح في ليلة القدر بالخيرات والسعادات ولا ينـــزل فيها من تقدير المضار شيء فما ينـــزل في هذهِ الليلة فهو سلام))[١].

وقال الشيخ الدكتور عائض القرني – حفظه الله– في معنى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾:

((بركة من أولها لآخرها)) [٢].

القول الثالث: ((كان بعض العلماء يقول: الوقف على (**سلام**) على معنى تنـــزل الملائكة بالسلام))[٣].

قال الإمام الخازن – رحمهُ الله –:

((أي: سلامٌ على أولياء الله وأهل طاعته، قال الشعبي: هو تسليم الملائكة في ليلة القدر على أهل المساجد من حين تغيب الشمس إلى أن يطلع الفجر))[٤].

قال الإمام السخاوي – رحمهُ الله –:

((لكثرة من يُسلم من الملائكة على بني آدم))[٥].

فيكون معنى السلام هنا بمعنى: ((**التحية**))[٦].

---

(١) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٣٥/٣٢.

(٢) التفسير الميسر – الشيخ الدكتور عائض القرني:٧٣٥.

(٣) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٣٠٠/٨.

(٤) لباب التأويل في معاني التنـــزيل – الإمام الخازن ٤٥٣/٤، وينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – الإمام الواحدي ١٢٢٠/٢، ومعالم التنـــزيل – الإمام البغوي ٥١٢/٤، وتفسير القُرآن العظيم – الإمـــام ابن كثير ٤٩٩/٤، وفتح القدير – الشوكاني ١٠٢٥/٢، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – الشيخ محمد الأمين الهرري ١٩٤/٣٢.

(٥) تفسير القُرآن العظيم – الإمام السخاوي ٦٢١/٢، وينظر: تفسير الكشاف – الإمـــام الزمخشـــري ٦١٧/٤، وأنوار التنـــزيل وأسرار التأويل – القاضي البيضاوي ٦١١/٢، وصفوة التفاسير – الشيخ محمد علي الصابوني ١٥٢٥/٣.

(٦) التفسير الوسيط – الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ٢٩٠٧/٣، وينظر: التسهيل لعلـــوم التنـــــزيل – الإمام ابن جزيء ٢١١/٤.

وقيل: ((الملائكة ينـــزلون فيها كلما لقوا مؤمناً أو مؤمنة يسلمون عليهِ من ربـــهِ ﷻ))[١].

وقال الإمام الطبري – رحمهُ الله –:

((حُدّثت عن يحيى بن زياد الفراء، قال: ثني أبو بكر بن عياش، عن الكلبي، عـــن أبي صالح، عن ابن عباس أنه كان يقرأ: (**مِنْ كُلِّ امْريءٍ سَلامٌ**) وهذه القراءة من قـــرأ بها وَجَّه معنى (**مِن كل امريء**) من كل مَلَك، كان معناهُ عندهُ: تنـــــزل الملائكـــة والروح فيها بإذن ربهم من كل مَلَك يُسلِّمُ على المؤمنين والمؤمنات، ولا أرى القـــراءة بها جائزة، ولإجماع الحُجَّة من القُرَّاء على خِلافها، وأنها خـــلاف لمـــا في مصـــاحف المسلمين،وذلك أنه ليس في مصحف من مصاحف المسلمين في قوله:(**أمر**) يـــاء، وإذا قُرئت (**مِنْ كُلِّ امْريءٍ**) لحقتها همزة، تصير في الخط ياء))[٢].

قال الإمام فخر الدين الرازي – رحمهُ الله –:

((ثم يجب أن لا يستحقر هذا السلام؛ لأن سبعة من الملائكة سلموا على الخليل في قصة العجل الحنيذ، فأزداد فرحه بذلك على فرحهِ بملك الدنيا، بل الخليل لمـــا ســـلم الملائكة عليهِ صار نار نمرود عليهِ ﴿**بَرْدًا وَسَلَامًا**﴾[٣] أفلا تصير ناره – تعالى– ببركـــة تسليم الملائكة علينا بردًا وسلامًا ولكن ضيافة الخليل لهم كانت عجلاً مشوياً وهـــم يريدونَ منا قلبًا مشويًا، بل فيه دقيقة، وهي إظهار فضل هذهِ الأُمة، فإن هناك الملائكة،

(١) لباب التأويل في معاني التنـــزيل – الإمام الخازن ٤٥٣/٤، وينظر: جامع البيان عن تأويل آي القُرآن – الإمام الطبري ٣٢٩/١٥، ومعالم التنـــزيل – الإمام البغوي ٥١٢/٤، وبهجة الأريب في بيـــان مـــا في كتاب الله العزيز من الغريب – علي بن عثمان المارديني:٢٨١، وتفسير العِز ابن عبد السلام – الإمام عبد العزيز بن عبد السلام ٣٧١/٢، ولباب التأويل في معاني التنـــزيل – الإمام الخـــازن ٤٥٣/٤، وتفســـير الجلالين – الإمام جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي:٥٩٨، وتفسير البكري – الإمام أبو الحســـن البكري ٤٨٤/٣.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القُرآن – الإمام الطبري ٣٢٩/١٥ (٣٧٧٢١).

(٣) سورة الأنبياء – من الآية:٦٩.

نـــزلوا على الخليل، وهاهنا نـــزلوا على أُمة محمد ﷺ))[1].

القول الرابع: ((وقيل إن ليلة القدر سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً أو يُحدث فيها أذى))[2].

القول الخامس: ((قال أبو مسلم: سلام. أي: الليلة سالمة عـــن الريـــاح والأذى والصواعق إلى ما شابه ذلك))[3].

القول السادس: ((أنها من أولها إلى مطلع الفجر سالمة في أنَّ العبادة في كل واحد من أجزائها خيرٌ من ألف شهر ليست كسائر الليالي في أنه يُستحب للفـــرض الثلـــث الأول، وللعبادة النصف، وللدعاء السحر بل هي متساوية الأوقات والأجزاء))[4].

القول السابع: ((سلامٌ هي، أي: جنة هي؛ لأن من أَسماء الجنة دار السلام. أي: الجنة المصوغة من السلامة))[5].

القول الثامن: ((لا فتنة ولا شؤم ولا بؤس من بدايتها إلى أن يطلـــع الفجـــر في صَباحها))[6].

القول التاسع: ((سلام الملائكة بعضهم على بعض))[7].

---

(١) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) -الإمام فخر الدين الرازي ٣٥/٣٢.

(٢) لباب التأويل في معاني التنـــزيل – الإمام الخازن ٤٥٣/٤، وينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – الإمام الواحدي ١٢٢٠/٢، ومعالم التنـــزيل – الإمام البغوي ٥١٢/٤، والتفســـير الكـــبير أو (**مفـــاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٣٥/٣٢، وتفسير القُرآن العظيم – الإمام ابن كثير ٤٩٩/٤، وفـــتح القدير – الشوكاني ١٠٢٥/٢، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – الشيخ محمـــد الأمـــين الهرري ١٩٤/٣٢.

(٣) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) -الإمام فخر الدين الرازي ٣٥/٣٢، وينظر: تفسير أبو مسلم محمد ابن بحر الأصفهاني:٢٦٣، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – الشيخ محمد الأمين الهـــرري ١٩٤/٣٢.

(٤) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) -الإمام فخر الدين الرازي ٣٦/٣٢.

(٥) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) -الإمام فخر الدين الرازي ٣٦/٣٢.

(٦) التفسير الميسر – الشيخ الدكتور عائض القرني:٧٣٥.

(٧) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن – الشيخ محمد الأمين الهرري ١٩٤/٣٢.

الرَّأي الرَّاجح:

قال الإمام ابن العربي – رحمهُ الله –:

((وذلك كله صحيح فيها على ما تقدم بيانهُ من العموم في الإثبات إذا كانَ مصدراً أو معنى يحتملهُ اللفظ؛ بخلاف الأشخاص والأعلام، فإنها لا تحتمل العمومَ بالإثبات، وقد بيناهُ في الملجئة وأصول الفقه))[(١)].

وقال الأُستاذ الإمام محمد عبده – رحمهُ الله –:

((والإخبار عنها بالسلام نفسه... للمبالغة في أنه لم يشبها كدر، بل فرج الله فيها عن نبيه كل كربة، وفتح له فيها سُبل الهِداية والإرشاد فأنا له بذلك، ما كان يتطلع إليهِ الأيام والشهور الطوال))[(٢)].

فيكون الراجح من أقوال العُلماء كلها حيث يُمكن الجمع بينها، والله أعلم.

المطلب الرَّابع عشر: الإشكال الرَّابع عَشر: الخِلاف في قراءة: مَطْلَعِ

في قوله – تعالى –: ﴿**مَطْلَعِ**﴾[(٣)].

قال مكي بن أبي طالب – رحمهُ الله –:

((الأصل في قياس (**مَطْلَعِ**) فتح اللام؛ لأن اسم المكان والمصدر من فَعَل يَفْعُل المَفْعَل، وقد شذت حروف، فأتت فيها الكسرة لغة، نحو: المسجد، والمجلِس، وقرأ الكسائي (**مطلِع**) بكسر اللام، جَعَلهُ مما خرج عن قياسه))[(٤)].

---

(١) أحكام القُرآن – الإمام ابن العربي ٤/٤٣٠.

(٢) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده (**تفسير القُرآن**) – محمد عمارة ٥/٤٧١.

(٣) سورة القدر – من الآية:٥.

(٤) مشكل إعراب القُرآن – مكي بن أبي طالب:٥١٣.

وينظر: الكافي في القراءات السبع – الإمام أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني:٢٣٣، وتحبير التيسير في القراءات العشر – الإمام ابن الجزري:٦٢٦، وتفسير البكري – الإمام أبو الحسن البكري ٣/٤٨٤، والتحرير والتنوير – ابن عاشور ٣٠ /٤١١.

وقرأ ((الباقون بفتحها))[1] ((على أنه مصدر ميمي. أي: طلوع الفجر أي ظهوره))[2].

الرَّأي الرَّاجح:

قال الإمام الطبري – رحمهُ الله –:

((والصواب من القراءة في ذلك عندنا: فتح اللام؛ لصحة معناهُ في العربية، وذلك أن المطلَع بالفتح هو الطلوع، والمطلِع بالكسر: هو الموضع الذي تَطْلُع منه، ولا معنى للموضع الذي تطلع منه في هذا الموضع))[3].

* * *

(١) تحبير التيسير في القراءات العشر – الإمام ابن الجزري:٦٢٦، وينظر: الكافي في القراءات السبع – الإمام أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني:٢٣٣، والتحرير والتنوير – ابن عاشور ٤١١/٣٠.

(٢) التحرير والتنوير – ابن عاشور ٤١١/٣٠.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القُرآن – الإمام الطبري ٣٣٠/١٥.

الخاتمة

قال – تعالى –: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾[1].

في نهاية هذا البحث ولا أقول نهايته؛ لأن البحث لا ينتهي، ولن ينتهي في موضوع يتعلق بكتابٍ لا تنقضي عجائبه وهو القُرآن الكريم، أُسجل أهم النتائج التي توصلتُ إليها، وَ﴿ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾[2].

أولاً: سورة القدر من السور المدنية، وهو قول الأكثرين، ويرجح قولنا هذا أن المتبادر أنها تتضمن الترغيب في إحياء ليلة القدر، وإنما كان ذلك بعد فرض رمضان بعد الهجرة،وهي كلها محكمة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

ثانياً: الحديث الذي رواه أُبي بن كعب ﷺ عن رسول الله ﷺ في فضل سورة القدر موضوع لا أصل له.

ثالثاً: اختلف العلماء – رحمهم الله– في سبب تَسميتها بـ:(**ليلة القدر**) على عِدّة أقوال، ونرجح أنّ هذهِ الأقوال كلها راجحة حيث يُمكن الجمع بينها، فهي ليلة ذات قدر وشرف، وهي كذلك تضيق فيها الأرض عن الملائكة الذين ينزلونَ، وهي ليلة تُقدَّرُ فيها الآجال والأرزاق وحوادث العالم كلها،و نزل فيها كتاب ذا قدر ألا وهو القُرآن الكريم، ورحمة ذات قدر، وملائكة ذوو قدر ومن بينهم جبريل عليه السلام.

رابعاً: اختلفَ العلماء في ليلة القدر باقية أو كانت في زمن النبي ﷺ خاصة، والصحيح بقاؤها؛ لأنه قول عامة الصحابة والعلماء، وأما قول من قال بأنها كانت

(١) سورة يس – الآية:١٢.
(٢) سورة القصص – من الآية:٢٢.

على عهد رسول الله ﷺ ثم رُفعت فهو قول ضعيف لا ينهض دَليلاً ولا يُحتج بهِ.

خامساً: اختلف العلماء في ليلة القدر هل هي في جميع السنة، أو في رمضان خاصة؟ والصواب أنها في شهر رمضان لأنه قول الجمهور، واحتجوا عليهِ بقوله – تعالى– ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾[1]، وقال: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾[2] فوجب أنْ تكون ليلة القدر في رمضان؛ لئلا يلزم التناقض.

سادساً: اختلف العلماء – رحمهم الله– في ليلة القدر بعد أن ذكروا أنها في شهر رمضان في أي يوم منه؟ فهل تختص ببعضهِ دون بعض؟ والصواب: أنها في العشر الأواخر منه؛ لأن هذا قول الجمهور، وأكثر الأحاديث الصحيحة التي رُويت عن النبي ﷺ تدل عليهِ، وَلا دليل في الآية على تعيين يوم خاص، و لم يثبت اختصاصها بوقت.

سابعاً: اختلف العلماء –رحمهم الله– في الحِكمة من إخفاء ليلة القدر على عِدَّة أقوال، وأرى أنَّ جميع هذهِ الأقوال التي ذكرناها راجحة، ويُمكن الجمع بينها؛ لأن الله – سبحانه وتعالى – أخفى ليلة القدر ليتحقق اجتهاد العِباد في ليالي شهر رمضان طمعاً في إدراكها وليحيي من يُريدها ليالي كثيرة، وحتى يجتهد المكلف في طلبها، فيكتسب ثواب الاجتهاد.

ولأن العبد إذا لم يتيقن ليلة القدر فإنه يجتهد في الطاعة في جميع ليالي رمضان، على رجاء أنه ربما كانت هذهِ الليلة هي ليلة القدر، والله أعلم.

ثامناً: اختلف العلماء في ما هو المنزل في هذهِ الآية والتي سبق أن بيناها في محلها على قولين، فمنهم من قال بأنه القُرآن، ومنهم من قال بأنهُ الآيات الخمس من سورة العلق، والصواب هو القول الأول، حيث عاد ضمير (**أَنزلناهُ**) إلى القُرآن، و لم

(١) سورة البقرة – من الآية:١٨٥.
(٢) سورة القدر – الآية:١.

يذكر قبل هذهِ الآية؛ لأنها أول سورة مستقلة. وهذا من باب جواز عود الضمير على شيء مفهوم من السِّياق وإْن لم يُذكر صراحة.

تاسعاً: اختلف العلماء -رحمهم الله- في تنـــزلات القُرآن الكريم علـــى عِـــدَّة أقوال، والراجح منها أن له تنـــزلات ثلاثة ذكرناها في موضعها.

عاشراً: اختلف العلماء في المراد من أَنَّ ليلة القدر هي خير من ألف شَهر علـــى عِدَّة أقوال. والصواب منها هو قول من قال: أَنَّ عمل في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القَدْر.

وأما الأقوال الأُخر (**من أن مُلك بني أُمية كان ألف شهر فهي خير من مُلـــك بني أُمية**) فدعاوى معانٍ باطلة، لا دلالة عليها من خبر ولا عقل، ولا هي موجودة في التنـــزيل.

الحَادي عشر: اختلف العلماء -رحمهم الله- في تنـــزل الملائكة أيكون إلى سمـــاء الدنيا أم إلى الأرض؟

والصواب من هذهِ الأقوال أنهم ينـــزلونَ إلى الأرض، وهذا القول اختيار أكثـــر المفسرين، وهو الأوجه؛ لأن الغرض هو الترغيب في إحياء هذهِ الليلة، ولأنـــه دلـــت الأحاديث على أنَّ الملائكة ينـــزلونَ في سائر الأيام إلى مجالس الذكر والدِّين، فـــلأن يحصل ذلك في هذهِ الليلة مع علو شأنها أولى، ولأن النـــــزول المطلـــق لا يفيـــد إلاَّ النـــزول من السماء إلى الأرض.

الثاني عشر: اختلف العلماء - رحمهم الله- في (**الروح**) التي تنـــزل في هذهِ الليلة على عِدَّة أقوال، والراجح منها أنه جبريل عليه السلام، لأن هذا القول قول أكثر المفســـرين، وتخصيصه بالذكر لزيادة شرفهِ، كأنه - تعالى - يقول: الملائكة في كفة والـــروح في كفة.

الثالث عشر: اختلف العلماء في معنى السلام الذي يكونُ في هذهِ الليلة على عِدَّة أَقوال، والراجح من ذلك أن هذهِ الأقوال التي ذكرناها كلها راجحة ويعتدُّ بها حيث يُمكن الجمع بينها، والله أعلم.

الرابع عشر: اختلفَ العلماء -رحمهم الله- في قراءة (**مَطْلَعِ**)، من قوله - تعالى - :﴿هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾[1]، على عِدَّة قراءات، فمنهم من قرأها بفتح اللام، ومنهم من قرأها بكسرهِ.

التَّوصِيَات:

أوصي جميع الباحثين في ميدان التفسير وعلوم القُرآن بدراسة سور القُرآن الكريم دراسة تدبرية؛ لأننا إذا عملنا وفق هذا المنهج التأملي فإنما نقدّم خدمة جليلة لِسير مسيرة الدعوة الإسلامية التي أساسها كتاب الله - تعالى-.

ومن خلال دراستها سوف تلوح لنا قبسات مشرقة من أنوار القُرآن الكريم الذي سيظل شمساً سرمدية لا تخبوا سناها ولا ينطفئ ضياؤها، وسنكتشف معانٍ جديدة للآيات القُرآنية.

وهذا إن دَلَّ على شيء إنما يدل على أَنَّ هذا القُرآن المعجز بأسلوبه ومواضيعهُ ما هو إلاّ وحيٌ من عند الله.

فمثال هذهِ البحوث رسالة إلى ذوي النفوس المريضة؛ كي يعودوا إلى دين الله بعد أن خَيَّمَ عليهم الجهل. وهو بنفس الوقت تعزيز لثقة المؤمن بربه.

والصواب من ذلك هو قراءة الفتح؛ لِصحة معناهُ في اللغة العربية؛ وذلك أن المطلعَ بالفتح هو الطلوع، والمطلِع بالكسر، هو الموضع الذي تطلع منه، ولا معنى للموضع الذي تطلع منه في هذا الموضع.

وهذا ما فتح الله به عليَّ من فهم خلال تدبري لآيات سورة القدر وكتاب الله

(١) سورة القدر – من الآية:٥.

العظيم معينٌ ثرٌ لا ينضب، وبحر عظيم لا يُسْبَر سبراً شاملاً وَلا يُدرك غورهُ. ولكن يَغرف منه كلُّ باحث متدبر على مقدار وعائه، ويتتابع المغترفون، ويستخرج من كنوزِهِ الثمينةَ المستخرجون، ويظلُّ فيه حتى آخر الدّهر كنوز فِكرية، وحقائق علمية، وهداية وتوجيه للطالبين الباحثين.

اللهم أفض علينا من علمك الذي أودعت فيضاً منه في كتابك، وألهمنا حُسن التدبر، وحسن الاتّعاظ، وحُسن العمل،وصدق النية، والإخلاص لك، والعمل بمراضيك.

وكما بدأت أختم بحمد الله – تعالى – سطوري فأقول: الحمد لله الذي عَمَّ برحمتهِ جميع العِباد، وخص أهل طاعتهِ بالهداية إلى سبيل الرَّشاد، ووفقهم بلطفهِ لصالح الأعمال ففازوا ببلوغ المراد.

اللهم انفعنا بما علمتنا، وعلمنا ما ينفعنا، وزدنا عِلماً، اللهم هذا جهدي وهذا اجتهادي وإليك قصدي وبك اعتقادي، وأنت أنت وحدك مرادي وعليك في أُموري كلها اعتمادي، فأصلح دنياي التي فيها معاشي وآخرتي التي إليها معادي واجعل من الحَلال زادي.

وآخر سطوري أرجو من يقرأ ... كتابي هذا أنْ يدعو لي
أموت ويبقى كل ما قد كتبته ... فياليت من يقرأ كتابي دعا ليا
لعلَّ إلهي يعف عني بفضلهِ ... ويغفر لي ذنبي وسوء فعاليا[1]

﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[2].

* * *

(١) نزهة الأعين النواظر – الإمام ابن الجوزي – دراسة وتحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي:٦٤٥، والبيتان للناسخ: يوسف بن علي.
(٢) سورة يوسف – الآية:١٠١.

المصادر والمراجع

بعد القُرآن الكريم.

١- **الإتقان في علوم القُرآن** – الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي – ٨٤٩هـ -٩١١هـ – تقديم وتعليق الدكتور مصطفى ديب البُغا – دار ابن كثير – دمشق – بيروت – ط٤ -٢٠٠٠م.

٢- **الإسلام لله – تعالى – في سورة البقرة** – عبد الحميد محمود طهماز – دار القلم – دمشق – الدار الشامية – بيروت – ط١ -١٩٩٣م.

٣- **الأشباه والنظائر في النحو** – الإمام جلال الدين السيوطي ت٩١١ هـ – تحقيق عبد العال سالم مكرم – طبعة الرسالة – لبنان - بيروت – لم تذكر سنة الطبع.

٤- **الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده (تفسير القُرآن)** – حققها وقدم لها: محمد عمارة - المؤسسة العربية للدراسات والنشر – لبنان – بيروت -١٩٧٣م.

٥- **الأغاني** – لأبي الفرج الأصبهاني - مكتبة الرياض الحديثة - لم تذكر سنة الطبع.

٦- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** – أبو البركات الأنباري ت٥٧٧هـ - تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد –ط٤ -١٩٦١م.

٧- **أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية** – الدكتور عبد القادر عبد الرحمن السعدي – الجمهورية العراقية – وزارة الأوقاف والشؤون الدينية- إحياء التراث الإسلامي – ط١ -١٩٨٦م.

٨- **أحكام القُرآن** – الإمام أبو بكر أحمد بن علي الرّازي الجصاص ت ٣٧٠هـ - المطبعة البهية المصرية -١٣٤٧هـ.

٩- **أحكام القُرآن** – الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ٤٦٨هـ

-٥٤٣هـ -راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليهِ: محمد عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – لبنان –بيروت – ط٣ - ٢٠٠٣م.

١٠- **أحكام القُرآن** – الإمام الفقيه عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي ت٥٤٠هـ - دار الكتب العلمية –لبنان –بيروت -٢٠٠١م.

١١- **أسئلة القُرآن المجيد وأجوبتها من غرائب آي التنزيل (١٢٣٦) سؤال وجواب** – الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت٦٦٦هـ - تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل شوشة – مكتبة فياض – مصر – ٢٠٠٧م.

١٢- **أساس البلاغة** – الإمام العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨هـ - دار صادر – لبنان – بيروت – ط١-١٩٩٢م.

١٣- **أسباب نزول القُرآن – الإمام** أبو الحَسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ت٤٦٨ هـ - رواية بدر الدين أبي نصر محمد بن عبد الله الأرغياني ت ٥٢٩هـ - تحقيق: الشيخ الدكتور ماهر ياسين فحل –دار الميمان – المملكة العربية السعودية - ط١ -٢٠٠٥م، وكذلك طبعة دار الحديث – مصر - القاهرة.

١٤- **أسباب النزول والقصص الفرقانية** – الإمام محمد بن أسعد العِراقي ٤٨٤هـ ٥٦٧هـ دراسة وتحقيق الدكتور عصام أحمد أحمد غانم – مكتبة الرُّشد – المملكة العربية السعودية – ط١ -٢٠٠٧م.

١٥- **أسرار التكرار في القُرآن** – الإمام تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني – دراسة وتحقيق – عبد القادر أحمد عطا – دار الاعتصام – مصر – القاهرة –لم تذكر سنة الطبع.

١٦- **أسماء سور القُرآن وفضائلها** – الدكتورة منيرة محمد ناصر الدوسري – دار

ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية - ط٢ – شوال ١٤٢٩هـ.

١٧- **إعراب القُرآن** – الزجاج – تحقيق الأستاذ إبراهيم الابياري – مصر – القاهرة -١٩٦٤م.

١٨- **أمالي ابن الشجري** – لأبن الشجري – دار المعرفة – مصر – القاهرة – لم تذكر سنة الطبع.

١٩- **أمالي المرتضى** – للسيد المرتضى – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – طبع لبنان – بيروت – لم تذكر سنة الطبع.

٢٠- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** – القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت ٦٨٥هـ - دار الكتب العِلمية – لبنان – بيروت – ط٣ -٢٠٠٦م.

٢١- **أيسر التفاسير لِكلام العلي الكبير** – الشيخ أبي بكر جابر الجزائري – مكتبة العلوم والحِكم - المدينة المنورة – ط٥- ٢٠٠٣م.

٢٢- **بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب** – علي بن عثمان ابن إبراهيم ابن مصطفى بن سليمان الماردِيني ابن التركماني ت٧٥٠ هـ - تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط١-٢٠٠٣م.

٢٣- **تاج العروس من جواهر القاموس** – السيد محمد مرتضى الحُسيني الزبيدي – تحقيق: مجموعة من الأساتذة – مطابع الكويت - لم تذكر سنة الطبع.

٢٤- **تأويل مشكل القُرآن** – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتيبة الدينوري ت٢٧٦هـ - علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العِلمية – لبنان – بيروت ط٢-٢٠٠٧م.

٢٥- **تحبير التيسير في القراءات العشر** – الإمام ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ت٨٣٣هـ – دراسة وتحقيق الدكتور أحمد مفلح القُضَاة – مطبوعات: جمعية المحافظة على القُرآن الكريم – فرع الزرقاء – الأردن – ط٢ -٢٠١٠م.

٢٦- **التحرير والتنوير** – الأُستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور – مؤسسة التاريخ – لبنان – بيروت – ط١ -٢٠٠٠م.

٢٧- **تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد** – لابن هشام الأنصاري ت ٧٦١هـ – تحقيق: الدكتور عباس مصطفى الصالحي – دار الكتاب العربي – لبنان – بيروت -١٩٨٦م.

٢٨- **تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القُرآن الكريم)** – الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي ت٥٩٧ هـ – تحقيق: طارق فتحي السيد –دار الكتب العِلمية – لبنان – بيروت – ط١- ٢٠٠٤م.

٢٩- **الترغيب والترهيب** – الحافظ عبد الحليم عبد القوي المنذري ٥٨١هـ – ٦٥٦هـ تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي – دار الحديث – مصر – القاهرة – ٢٠٠٧م.

٣٠- **التسهيل لعلوم التنزيل** – الإمام العلامة المفسر محمد بن أحمد بن جزيء الكلبي – دار الكتاب العربي – لبنان – بيروت – لم تذكر سنة الطبع.

٣١- **تفهيم الأمة تفسير جزء عَمَّ** – محمد الشيخ طه الباليساني – ساعدت اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري بطباعته – مطبعة شفيق – بغداد -١٩٨٥م.

٣٢- **تفسير أبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني ت ٣٢٢هـ** - جمع وإعداد وتحقيق الدكتور خضر محمد نبها – دار الكتب العلمية – لبنان - بيروت – ط١ -٢٠٠٧م.

٣٣- **تفسير البكري** – شيخ الإسلام أبي الحسن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصديقي البكري ت ٩٥٢هـ - تحقيق وتخريج وتعليق: الشيخ أحمد فريد المزيدي – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط١- ٢٠١٠م.

٣٤- **التفسير التربوي للقرآن الكريم** –أنور الباز – دار النشر للجامعات – مصر - دار ابن حزم - ٢٠٠٧م.

٣٥- **تفسير التستري** – الإمام أبي محمد سهل بن عبد الله التستري ت٢٨٣ هـ - علق عليهِ ووضع حواشيه: محمد باسل عيون السود – دار الكتب العِلمية – لبنان – بيروت – ط١- ٢٠٠٢م.

٣٦- **تفسير الجلالين** – الإمامين الجليلين الإمام جلال الدين المحلي ت٨٦٤هـ وجلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ - اعتنى به وعلق عليهِ: محمد نعيم عرقسوسي ومحمد رضوان عرقسوسي – مؤسسة الرسالة – لبنان – بيروت – ط٣ -٢٠٠٣م.

٣٧- **تفسير سورة البقرة** – عفيف عبد الفتاح طبّارة – دار العِلم للملايين – لبنان – بيروت – ط١ -٢٠٠٧ م.

٣٨- **تفسير العز ابن عبد السلام** – سلطان العلماء وشيخ الإسلام عبد العزيز بن عبد السلام السلمي ت ٦٦٠ هـ - علق عليهِ: أحمد فتحي عبد الرحمن –دار الكتب العِلمية – لبنان بيروت – ط١ -٢٠٠٨ م.

٣٩- **تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي** – أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الأسد

آبادي ت ٤١٥هـ، وهو التفسير المسمى بـ: (**التفسير الكبير أو المحيط**) – دراسة وتحقيق الدكتور خضر محمد نبها – دار الكتب العِلمية – لبنان بيروت – ط١ -٢٠٠٩م.

٤٠- **تفسير القُرآن العظيم** – الإمام أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ت٧٧٤هـ - دار الكتب العِلمية – لبنان – بيروت - ط١ -١٩٩٩م.

٤١- **تفسير القُرآن العظيم – العلامة** أَبو الحَسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي المصري الشافعي ت ٦٤٣هـ - تحقيق وتعليق: الدكتور موسى علي موسى مسعود والدكتور أشرف محمد عبد الله القصاص – دار النشر للجامعات – مصر – دار ابن حزم – ط١ -٢٠٠٩م.

٤٢- تفسير القُرآن الكريم – السيد عبد الله شُبَّر – دار الأُسرة للطباعة والنشر – إيران – ط٥ -١٤٢٦هـ.

٤٣- **التفسير الكبير أو (مفاتيح الغيب)** - الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي ٥٤٤هـ - ٦٠٤هـ - دار الكتب العِلمية – لبنان – بيروت – ط٣- ٢٠٠٩م.

٤٤- **تفسير مجاهد** – الإمام المحدث المقريء المفسر أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي – قدم له وحققه وعلق حواشيه: عبد الرحمن الطاهر ابن محمد السورتي – طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني – أَمير دولة قطر – مطابع الدوحة الحديثة – قطر – ط١ -١٩٧٦م.

٤٥- **التفسير المعين للوَاعظين والمتعظين** – الشيخ محمد هويدي – دار البلاغة – لبنان – بيروت – ط٣ -٢٠٠٩م.

٤٦- **التفسير الميسر** – الشيخ الدكتور عائض القرني – الإصدارات القُرآنية لقناة

الفجر الفضائية (٤) – العبيكان – ط٤ -٢٠١٠م – المملكة العربية السعودية.

٤٧- **التفسير الوسيط** – الأُستاذ الدكتور وهبة الزحيلي – دار الفكر المعاصر – لبنان – بيروت – دار الفكر – دمشق – سورية – ط٢ -٢٠٠٦ م.

٤٨- **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس** – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت ٨١٧هـ - دار الكتب العِلمية – لبنان – بيروت – ط٣ - ٢٠٠٨م.

٤٩- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** – العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ١٣٠٧ هـ - ١٣٧٦هـ - اعتنى به تحقيقاً ومقابلة: عبد الرحمن بن معلا اللويحق – قدم له: فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل وفضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين – مكتبة الرشد – ط٣ -٢٠٠٥م.

٥٠- **جامع البيان عن تأويل آي القُرآن** – الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت٣١٠هـ - دار ابن حزم – لبنان – بيروت – ودار الأعلام – الأردن – عمان – ط١ -٢٠٠٢م.

٥١- **جمهرة اللغة** – لإبن دريد أبي بكر محمد بن الحُسين الأزدي ت٣٢١هـ -دار صادر- لبنان - بيروت - لم تذكر سنة الطبع.

٥٢- **الجواهر الحسان في تفسير القُرآن** – الثعالبي – منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – لبنان – بيروت - لم تذكر سنة الطبع.

٥٣- **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن** – الشيخ العلامة محمد الأمين ابن عبد الله الأُرمي العلوي الهرري الشافعي – إشراف ومراجعة الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي – دار المنهاج – المملكة العربية السعودية – جدة – ودار طوق النجاة – لبنان – بيروت – ط٣- ٢٠٠٨م.

٥٤- **خزانة الأدب – البغدادي** – تحقيق: عبد السلام هارون – مصر – القاهرة – لم تذكر سنة الطبع.

٥٥- **الخصائص** – لأبن جني – تحقيق: محمد علي النجار – طبع: دار الهُدى – لبنان –بيروت – لم تذكر سنة الطبع.

٥٦- **خصائص ليلة القدر في القرآن الكريم وأحاديث أهل البيت عليهم السلام** – نور الهدى الصياحي، بحث على شبكة الانترنت – انظر موقع: www. imamhussaain. org. q – life

٥٧- **دراسات في علوم القُرآن** – الأُستاذ الدكتور عبد القهار داود العاني – ساعدت جامعة بغداد على نشرهِ – مطبعة المعارف – بغداد – ط١- ١٩٧٢م.

٥٨- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** – الإمام جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ – دار الفِكر – لبنان – بيروت – ١٤١٤هـ.

٥٩- **ديوان الأدب –** الفارابي أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم ت ٣٥٠ هـ – تحقيق: الدكتور أحمد مختار عمر وإبراهيم أنيس – مطبعة الأمانة – مصر – القاهرة – ١٩٧٦م.

٦٠- **ديوان حاتم الطائي** – طبع دار صادر – لبنان – بيروت – لم تذكر سنة الطبع.

٦١- **ديوان الحُطيئة بشرح ابن السكيت** – تحقيق: الدكتور نعمان طه – مكتبة الخانجي – مصر – القاهرة – لم تذكر سنة الطبع.

٦٢- **ديوان حميد بن ثور** – جمع الميمني – طبع مصر – القاهرة – لم تذكر سنة الطبع.

٦٣- **ديوان طرفة بن العبد بِشرح الشنتمري** – تحقيق: دّرية الخطيب ولطفي الصقال – طبع: مجمع اللغة – دمشق – سورية – لم تذكر سنة الطبع.

٦٤- **ديوان لبيد بن ربيعة العامري** ٥٤٥هـ - ٦٦١هـ - دار صادر – لبنان – بيروت – لم تذكر سنة الطبع.

٦٥- **ديوان المثقب العبدي** – عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليهِ: حسن كامل الصيرفي – طبع معهد المخطوطات العربية- ١٩٧١م.

٦٦- **زاد المسير في عِلم التفسير** – الإمام أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي ابن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ - خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط٣ -٢٠٠٩م.

٦٧- **السنن الصغرى** – الإمام الجليل الحافظ أبي بكر أحمد بن الحُسين البيهقي ٣٨٤هـ - ٤٥٨هـ - حقق نصوصه وقدم له وصنف حاشيته وعلق عليهِ: بهجة يوسف حمد أبو الطيب – الجمهورية العِراقية – وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – سلسلة إحياء التراث الإسلامي -١٩٨٨م.

٦٨- **شرح اختيارات المفضل** – الخطيب التبريزي – تحقيق الدكتور فخر الدين قبارة – دار الكتب العِلمية – لبنان – بيروت – ط٢ – ١٩٨٧م.

٦٩- **شرح النووي على صحيح مسلم** – الإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ٦٣١هـ -٦٧٦ هـ - مكتبة الصفا – مصر – القاهرة – ط١ -٢٠٠٣م.

٧٠- **شرح ديوان الحماسة** – المرزوقي – دار الكتب العِلمية – لبنان – بيروت - لم تذكر سنة الطبع.

٧١- **شرح شواهد الشافية** – الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترآباذي النحوي ت ٦٨٦ هـ مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي ت١٠٩٣هـ - تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين

عبد الحميد – دار الكتب العلمية –لبنان – بيروت – لم تذكر سنة الطبع.

٧٢- **شرح شواهد المغني** – الإمام جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ – منشورات دار مكتبة الحياة – لبنان – بيروت – لم تذكر سنة الطبع.

٧٣- **الشعر والشعراء** – لابن قتيبة – تحقيق: الدكتور مفيد القمحة – دار الكتب العِلمية – لبنان – بيروت – لم تذكر سنة الطبع.

٧٤- **صحيح البخاري** – الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ – المكتبة التوفيقية – مصر – القاهرة – لم تذكر سنة الطبع.

٧٥- **صحيح مسلم** – الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت٢٦١ هـ – مطبوع مع شرح النووي – اعتنى به: محمد بن عيادي بن عبد الحليم – مكتبة الصفا – مصر – القاهرة – ط١ -٢٠٠٣م.

٧٦- **صفوة التفاسير** – الشيخ محمد علي الصابوني – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت -٢٠٠٩ م.

٧٧- **عرائس البيان في حقائق القُرآن –** الشيخ العارف بالله – تعالى – أبي محمد صدر الدين روزبهان بن أبي نصر البقلي ت ٦٠٦هـ – تحقيق: الشيخ أحمد فريد المزيدي – دار الكتب العِلمية – لبنان – بيروت – ط١ – ٢٠٠٨م.

٧٨- **علوم القُرآن الكريم** – الأُستاذ الدكتور غانم قدوري حمد – مطبعة الميناء – بغداد – ط٤ -٢٠٠٢ م.

٧٩- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده** – أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ت ٤٥٦ هـ – تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد – دار الجيل – لبنان – بيروت – لم تذكر سنة الطبع.

٨٠- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** –للإمام ابن حجر العسقلاني ٧٧٣هـ –

٨٥٢هـ - دار الفكر – لبنان – بيروت – رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي - لم تذكر سنة الطبع.

٨١- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من عِلم التفسير** – الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ - دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط٣ – ٢٠٠٧ م.

٨٢- **فقه اللغة** – الدكتور علي عبد الواحد وافي – لجنة البيان العربي – ط٤ - ١٩٥٦م.

٨٣- **في ظِلال القُرآن** – الأستاذ الشهيد سيد قطب – دار إحياء التراث العربي – لبنان – بيروت – ط٥ – ١٩٦٧م.

٨٤- **الكافي في القراءات السبع** – الإمام أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي ت ٤٧٦هـ - تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي – دار الكتب العِلمية – لبنان – بيروت – ط١ -٢٠٠٠م.

٨٥- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** – الإمام أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت ٥٣٨هـ - شرحه وضبطه وراجعه: يوسف الحمادي – الناشر: مكتبة مصر – دار مصر للطباعة - لم تذكر سنة الطبع.

٨٦- **الكشف والبيان** – المعروف بتفسير الثعلبي – لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي – المخطوط محفوظ بمكتبة المحمودية التابعة لمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة. والمخطوط ثلاثة عشر جزءاً نسخ من سنة ٦٣٠هـ إلى سنة ٦٣٦هـ من أول القُرآن الكريم إلى سورة النمل ومن سورة الزمر إلى آخر القُرآن الكريم.

٨٧- **لُباب التأويل في معاني التنـــزيل** – الإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ت ٧٢٥هـــ - ضبطه وصححه: عبد السلام محمـــد علي شاهين – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط١ -٢٠٠٤م.

٨٨- **لِسان العرب** – العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكـــرم بـــن منظـــور الإفريقي المصري – دار الفكر – ودار صادر – لبنان – بيروت - لم تـــذكر سنة الطبع.

٨٩- **ليلة القدر** – الأستاذ الدكتور فاروق حمادة – دار القلم – دمشـــق – الـــدار الشامية – بيروت – ط ١ – ١٤٢٣هـــ - ٢٠٠٢م.

٩٠- **مباحث في علوم القُرآن** – مَنَّاع القطان – مؤسسة الرسالة – لبنان – بيروت - لم تذكر سنة الطبع.

٩١- **مجالس ثعلب** – لثعلب – تحقيق: عبد السلام هارون – طبع مصر – القاهرة - لم تذكر سنة الطبع.

٩٢- **مجمع البيان في تفسير القُرآن** – الشيخ أبو علي الفضل بن حسن الطبرسي ت ٥٠٢هـــ - دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر – لبنان – بيروت - لم تذكر سنة الطبع.

٩٣- **مجمل اللغة** – لأبي الحُسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي – دراسة وتحقيق: زُهير عبد المحسن سلطان – مؤسسة الرسالة – لبنـــان – بـــيروت – ط١ – ١٩٨٤م.

٩٤- **المحتسب في تبيين وجوه شَواذ القراءات والإيضاح عنها** – أبو الفتح عثمـــان ابن جني ت ٣٩٢هـــ، تحقيق: علي النجدي ناصف والدكتور عبـــد الحلـــيم النجار والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي – مصر – القاهرة – ١٩٩٤م.

٩٥- **مدارك التنـــزيل وحقائق التأويل** – الإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد بـــن محمود النسفي الحنفي ت٧٠١هـــ - دار الكتاب العربي – لبنان – بـــيروت - لم تذكر سنة الطبع.

٩٦- **المدخل لِعلم تفسير كتاب الله** - تعالى - شيخ القراء بسمرقند أبي النصر أحمد ابن محمد بن أحمد السمرقندي – تحقيق: صفوان عدنان داوودي – دار القلـــم – دمشق – دار العلوم – بيروت – ط١ -١٩٨٨م.

٩٧- **المستدرك على الصحيحين** – الإمام الحافظ أبو عبد الله بن عبـــد الله الحـــاكم النيسابوري – دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العِلميـــة – لبنان – بيروت – ط١ -١٩٩٠م.

٩٨- **مشكل إعراب القُرآن** –مكي بن أبي طالب ت٤٣٧هـــ – تحقيق: أسامة عبد العظيم – دار الكتب العِلمية – لبنان – بيروت – ط١ – ٢٠١٠ م.

٩٩- **معالم التنـــزيل** – الإمام الجليل محيي السنة أبي محمد الحُسين بن مسعود الفـــراء البغوي الشافعي ت ٥١٦هـــ - إعداد وتحقيق: خالد عبـــد الـــرحمن العـــك ومروان سوار – دار المعرفة – لبنان – بيروت- ط٥ – ٢٠٠٢م.

١٠٠- **معاني القُرآن** – لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ت ٢٠٧هـــ - تحقيـــق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي – دار السرور – لبنان – بـــيروت - لم تذكر سنة الطبع.

١٠١- **المعجم المفهرس لألفاظ القُرآن الكريم** – وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي – منشورات ذوي القربى – ط٢ -١٩٨٨م.

١٠٢- **مفحمات الأقران في مبهمات القُرآن** – الإمام الحـــافظ جـــلال الـــدين السيوطي ت٩١١هـــ- قدم له وعلق عليهِ: محمد إبراهيم سليم – مكتبـــة

القُرآن – مصر – القاهرة – لم تذكر سنة الطبع.

١٠٣- **المفردات في غريب القُرآن** – الإمام أبو القاسم الحُسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ – ضبط: هيثم طعيمي – دار إحياء التراث العربي – لبنان – بيروت – ط١ – ٢٠٠٨م.

١٠٤- **المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية**، المشهور بـ: (**شرح الشواهد الكبرى**) – بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني ت٨٥٥ هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السود – دار الكتب العِلمية – لبنان – بيروت – ط١ – ٢٠٠٥م.

١٠٥- **مقاييس اللغة** – لأبي الحُسين أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥هـ – تحقيق: عبد السلام محمد هارون – مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر – القاهرة – ط٢ –١٩٧١ م.

١٠٦- **مقولة الإعجاز العددي دِراسة نَقديَّة** – الأُستاذ الدكتور أحمد خالد شكري – دار الغوثاني للدراسات القرآنية – دمشق – سورية – ط١ – ٢٠٠٨م.

١٠٧- **مناهل العِرفان في عُلوم القُرآن** – الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني – تحقيق: أحمد بن علي – دار الحديث – مصر – القاهرة –٢٠٠١م.

١٠٨- **موسوعة الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير** – محمد أحمد عيسى – دار الغد الجديد – مصر – القاهرة – ط١ – ٢٠٠٨م.

١٠٩- **الموصول لفظاً المفصول معنى في القُرآن الكريم من أول سورة يس إلى آخر القُرآن الكريم جمعاً** ودراسةً – خلود شاكر فهيد العبدلي – شارك مركز تفسير في طباعتهِ – المملكة العربية السعودية – ط١ –١٤٣١هـ.

١١٠- **الموطأ** - الإمام مالك بن أنس – مطبوع مع (**تنوير الحَوالك شرح على موطأ مالك**) – دار الكتب العِلمية – لبنان – بيروت - لم تذكر سنة الطبع.

١١١- **الناسخ والمنسوخ في القُرآن الكريم** – هبة الله بن سلامة – تخريج وتعليق: الأستاذ الدكتور مصطفى ديب البُغا – دار المصطفى – دمشق – سورية – ط١ -٢٠١٠م.

١١٢- **الناسخ و المنسوخ في كتاب الله – تعالى-** قتادة بن دعامة السدوسي ت١١٧ هـ - تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن – مؤسسة الرسالة – مطبوع مع مجموعة من الكتب في الناسخ والمنسوخ – ط٣ – لبنان – بيروت – ١٩٩٨م.

١١٣- **نزهة الأعين النواظر في عِلم الوجوه والنظائر** – الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي – دراسة وتحقيق: محمد عبد الكريم كاظم – ١٩٨٠م.

١١٤- **نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور** – الإمام بُرهان الدين أبي الحَسن إبراهيم بن عمر البقاعي ت ٨٨٥هـ - خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي – دار الكتب العِلمية –لبنان – بيروت – ط٣ -٢٠٠٦م.

١١٥- **همع الهوامع شرح جمع الجوامع** – الإمام جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ - تحقيق: أحمد سالم مكرم – طبع لبنان – بيروت - لم تذكر سنة الطبع.

١١٦- **الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز** – الإمام الشيخ أبي عبد الله

الحُسين بن محمد الدّامغاني ت ٤٧٨هـ - تقديم وتحقيق: عربي عبد الحميد علي – دار الكتب العِلمية – لبنان – بيروت – ط٢ – ٢٠١٠م.

١١٧- **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** – الإمام أبو الحَسن علي بن أحمد الواحدي – تحقيق: صفوان عدنان داوودي – دار القلم – دمشق – الدار الشامية – بيروت – ط١ -١٩٩٥م.

* * *